سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

٦ قصص



الفهـرس



سلسلة : صرخة الرعب

٢٣ القصة : شبح الجيتار

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الامريكية : SCHOLASTIC INC.

 تاريخ النشر : يونيه ٢٠٠٠ رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٧٧٥٩ الترقيم الدولى : ISBN 977-14-1285-x

تأليف : ر . ل . شتاين R.L. STINE ترجمة : رجاء عبد الله

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب ٢١ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

شبح الجيتار!



• نظرت إلى صديقتى بيث وقلت محتجاً : إننى لست كسولاً . . أنا أعمل بكل جهدى !

حركت بيث عينيها يميناً ويساراً وقالت : نعمك إنك تعمل بكل جهدك . . ولكن . . للبحث عن أسهل طريقة لعمل الأشياء !

قلت ضاحكاً : بيث . . هذا ليست كسلا . . إنه ذكاء !

حكّت أنفها ذو النمش وقالت : ذكاء؟ وهل تنظيف أعشاب الحديقة بمكنة كهربائية كان ذكاء؟!!

ضحكت قائلا : حسناً . .إننى أعترف أنها لم تكن من أفضل أفكارى . . ومع ذلك . . فقد نظفت



الحشائش جيداً . . لكن المشكلة إنها امتصت أيضاً كل ما فى الحديقة ، حتى أزهار التيوليب !

نظرت بيث إلى السحاب الذى يتجمع فى السماء وقالت يحسن بنا أن نسرع . . سينهمر المطر فى أى لحظة!

كنا فى وقت متأخر من المساء . . والغيوم تتجمع فوقنا ، محولة السماء إلى ظلام كالليل . . تلمع وسطها أضواء الطريق !

كنا . . - بيث وأنا - قد غادرنا مكتب البريد منذ لحظات ، بعد أن تسلمنا طردا لوالدتى . . وهب نسيم منعش قوى ، رفع حافة الكاب فوق جبينى . . أمسكت بربطة البريد تحت ساعدى . . ثم ضغطت الكاب جيداً على رأسى . .

وقالت بيث محتجة : ألا تستطيع السير أسرع من هذا؟ . . إننى أكره هذا الجانب الموحش من المدينة !

وفكرت : نعم إنه موحش بعض الشئ . .

ونظرت إلى نهاية الطريق . . كنا فى الحى القديم من

البلدة . . وقد أغلقت كل المحلات به بعد افتتاح المركز التجارى الكبير فى العام الماضى !

ورأيت قطة رمادية مشعشة . . أسرعت تعبر الطريق وتختفى فى الحارة المظلمة !

أما بقية الشارع فقد كان مهجوراً !

وتحولت بيث عند الناصية . . وبدأت تجرى !

وصحت بها : هيه بيث . . انتظرى . أنظرى إلى هذا؟!

وتوقفت أمام محل محترق . وقد غطت جدرانه طبقة كثيفة من الرماد الأسود !

لم يكن المطر قد بدأ . . ولكن قطرات الماء كانت تتساقط من سقف المحل . . مياه تتساقط من خراطيم الأطفاء !

واو . . فكرت أننا قد تأخرنا لحظات عن هذا الحريق كانت المياه تتساقط من مقدمة المبنى ثم تندفع إلى البالوعة . .

حملقت فى لافتة المحل .. قرأت وسط اللافتة المحترقة .. «محل آلات موسيقية» !

فى الفترينة المحترقة ، رأيت طبلة كبيرة ، وجيتارين اليكترونيين . أو مابقى منها .. إنها تبدو وكأنها قد ذابت فى مكانها !

واخترق البرق السحب .. وأضاء نوره المحل من الداخل .. واو .. ياله من حريق! كل الآلات .. والجدران .. والرفوف .. وكتب الموسيقى .. كلها .. كلها محترقة تماماً !

اتجهت بيث نحوى ، وهى تقاوم الريح العنيفة .. وتعلقت بقوة فى ذراعى .. وقالت : جيفرى .. هيا بنا .. إننى أكره البرق !

قلت لها : حسناً .. حسناً .. دقيقة واحدة !

ودفعت باب المحل .. واستجاب فى الحال! وقلت : سنلقى نظرة على الداخل !

صاحت : لا نستطيع الدخول! قد يسقط السقف فوق رءوسنا !

تقدمت إلى الأمام قائلا! لاتكونى غبية!

وسارت بيث خلفى تماماً!

المكان فى الداخل تقريباً مظلم .. ورطباً .. ومازالت الأرض ساخنة من أثر الحريق .. شعرت بالحرارة تخترق حذائى !

صمت مخيف يملأ الحجرة المعبأة بالدخان .. والمياه تتساقط قطرة وراء قطرة على الجدران .. من السقف .. ومن الأرفف !

حلقات من الدخان تنعقد فى الهواء .. وبدأت أشعر بألم فى عينى !

نظرت حول المكان .. دمرت النيران كل شئ .. كل شئ!

وتناثرت بقايا الآلات الموسيقية التى أكلتها النار .. وشرائح من الرماد تتطاير فى الهواء .. ثم تتساقط على الأرض!

واستمعت إلى صوت قطرات المياه .. تيك .. تيك .. تيك !

سعلت بيث وقالت : لا أستطيع التنفس . . المكان مخيف . . أريد أن أخرج من هنا . . الآن !

قلت : حسناً . . حسناً . .

واتجهت إلى كومة من آلات الجيتار . . وقد أنثنت أعناقها وتجعدت ذابت من تأثير الحرارة!

قلت : كان أبى يعتزم شراء جيتار له من هنا . . ولكن . . أنظرى . . لقد احترقت كلها !

أصرت بيث : أريد العودة . . الآن . . لو قبض علينا هنا . . سنكون فى ورطة حقيقية !

وأشرت إلى رف فى خلفية المحل وقلت : هيه . . ماهذا ؟

أعلنت بيث : جيفرى . . سوف أرحل وحدى !

تجاهلت كلامها . . واتجهت إلى الداخل . .

فوق رف فى ركن المحل ، رأيت جيتاراً قديماً من الخشب . . مغطى بالرماد !

نظفته بجزء من قميصى . . وأخذت أفحصه وأنا أدور حوله وأدور !

جريت بإصبعى على أوتاره . . وارتفعت أنغام خفيفة فى الهواء . . قلت : بيث . . هل تصدقين؟! إنه الآلة الوحيدة التى لم تحترق !

اتجهت إلى الباب وقالت : جيفرى . . إنه مجرد جيتار قديم قذر!

هيا بنا!

قلت وأنا أحملق فى الجيتار . . إننى قادم . . سوف أخذه معى .

لن يبحث عنه أحد !

دارت بيث حولها فى عنف وقالت : لا . . لايمكنك أن تفعل ذلك . .

هذه سرقة !

هتفت معترضا : إنهم سيلقون به على كل حال . . إننى متأكد أن المياه قد خربته !

قالت : واو . . مازالت هذه سرقة . . وأنت تعرف ذلك . . لماذا تأخذه ؟

قلت : لأنه هنا . . وهذا أسهل من انتظار أن يشترى لى أبى چيتارا . . ولن يعلم أحد بهذا !

هزت رأسها وقالت : مازلت تبحث عن الأشياء السهلة . . سوف تقع فى مشكلة خطيرة . . يوماً ما !

فكرت . . هيه . . كيف أقع فى مشكلة بسبب چيتار قديم . . قذر؟

* * *

قال أبى عندما قابلنى وأنا أصعد السلالم إلى حجرتى : من أين حصلت على هذا الچيتار ؟

قلت كاذبا : آه . . لقد اقترضته من أحد أصدقائى!

ضرب بيده على كتفى وقال : حسناً . الآن . تستطيع أن تتأكد من قدرتك على العزف عليه قبل أن أشترى لك واحدا !

جلست على فراشى فى حجرتى . . وجريت

بأصابعى على الچيتار الخشبى القديم . . المليئ بالخدوش . . ولكن عندما عزفت على أوتاره . . صدر منه نغم رقيق !

فكرت أثناء نزولى إلى حجرة الطعام . . سوف أذهب غدا إلى مدرسة الموسيقى وأسجل اسمى لأتعلم العزف عليه . . لا . . سأنتظر إلى الأسبوع القادم . . يجب أن أفكر قليلا . . آه . . نعم . . يجب أن أفكر !

كانت كلمات بيث تتردد فى رأسى وأنا أحاول النوم هذه الليلة . . كسول . . كسول . . كسول !

بعد العشاء . . اتصلت بها وطلبت منها إجابات أسئلة الرياضة فى الواجب المنزلى . . أعطتنى الإجابات ولكنها قالت : إنك أكثر إنسان كسلا فى العالم !

جلست فى فراشى . . وضربت وسادتى عدة مرات . . كان المنزل مظلماً وساكناً . . وقد أوى أبى وأمى إلى فراشهما . . ولكنى كنت أعانى من عدم قدرتى على النوم!

قلت لنفسى ليس كسلا أن تختصر الطريق . وجذبت

الغطاء حتى ذقنى . . إن بيث مخطئة . . نعم . . مخطئة تماماً!

أخيراً . . بدأت أستسلم للنوم . حتى سمعت الموسيقى !

هاه ؟جلست فى فراشى . ودلكت عينى . وأصغيت !

هاهو الصوت ثانية! أنغام چيتار !

تعجبت . . من أين تأتى؟ هل أنا فى حلم ؟

واو إنها تأتى من ركن الحجرة . . موسيقى أغنية ناعمة حزينة !

كيف يحدث هذا ؟

بدأ قلبى يدق بشدة !

نزلت بساقى من الفراش . . كانتا ترتعشان وأنا ألمس أرض الغرفة !

زحفت عبر الحجرة . . ولهثت !

رأيت رجلا يجلس على مقعد مرتفع فى ركن حجرتى . . وكان يعزف على الچيتار !

وانقبضت معدتى وأنا أنظر إليه . . كان يرتدى «سويترا» أزرق ممزق . . وبنطلوناً من الچينز الباهت . . وكان وجهه الأسمر مليئا بالتجاعيد . . ويغطى رأسه الشعر الأبيض !

أصغيت إلى الموسيقى . . لحن جميل وحشى . وواصل الرجل العجوز عزفه وكأنه لايرانى !

أخيراً . . نجحت فى استجماع قوتى ونطقت قائلاً : كيف . . كيف دخلت إلى هنا؟

وماذا تفعل ؟!

استمر الرجل فى العزف . . لكنه نظر فى عينى . . ثم قال بصوت خشن : إنك أخذت چيتارى !

بدأت يداى ترتعدان . . وكذلك صوتى : نـ . . نعم . . إننى آسف . . لم أكن أعرف أنه يخصك . . تستطيع أن تأخذه معك !

أجاب قائلاً : لا أستطيع !

سألته حائراً : لماذا ؟

أجاب قائلاً : لا أستطيع !

سألته حائراً : لماذا ؟

أجاب : لأنني ميت !

لهشت رعباً . . قلت : إنك تمزح . . نعم تمزح . . سوف أنادى والدى . . قال : أعتقد أنك لاتعرفنى . . إننى «ممفيس ويلى» . . وهذا هو «جيرتى» چيتارى . . لقد قطعنا سويا مسافات طويلة . . وعزفنا الكثير من المعزفات . . استمر «ويلى» فى العزف . . وجسده يتحرك مع الموسيقى . . بينما تدق ساقه اليسرى الأرض مع النغم . . ويهتز رأسه من جانب إلى آخر .

قال بصوته الهادئ : اسمع . . إننى لا أستطيع التوقف . لقد كنا «چيرتى» وأنا سويا لمدة طويلة . . وحتى بعد موتى لم أستطع التوقف عن العزف . . إننى أحب الموسيقى من كل قلبى . لا أستطيع التوقف : ولن يمكننى التوقف أبداً !

قلت له : حسنا . . إن هذا يبدو رائعاً . . أتمنى لو أستطيع العزف مثلك . . لكن يجب أن تذهب الآن . .

سوف توقظ والداى . . ماذا سأقول لها؟! هيا . . اتبعنى لأريك طريق الباب الخارجى!

هز ويلى رأسه وقال : إننى لا أحتاج إلى باب . . ولم أعد أحتاج إلى الأبواب منذ موتى . . تقول أنك تتمنى العزف مثلى؟

ودفع الچيتار بين يدى وقال : هيا . . جرب !

قلت معترضا : إننى لا أعرف . . صدقنى . . يجب أن تذهب !

رد بإصرار : سوف أعلمك . . هيا . . ابدأ . . ضع أصابعك فوق الأوتار . . وسأعلمك الطريقة . . ستلعب أغنية صغيرة . . وسأساعدك !

فكرت : إننى أريد خروج هذا الرجل . . ربما إذا فعلت مايريد . . سيتركنى ويذهب!

وضعت يدى اليسرى حول رقبة الچيتار . . واصبع يدى اليمنى عن الأوتار . . وبدأت العزف .

كنت أعزف موسيقى!

لعبت الألحان . . كما يفعل ممفيس ويلى !

وصحت : كيف تفعل ذلك . . إنك تحرك أصابعى !

قال : نعم . . هذا صحيح . . هل رأيت سهولة ذلك . . أستطيع أن أجعلك أعظم عازف چيتار فى العالم !

واو . . كانت يدى تنتقل فوق رقبة الچيتار . . وأصابعى فوق الأوتار . . تندفع منها أجمل الأنغام !

كنت فعلا أعزف الأغانى!

دون دروس . .

دون تمرين . .

كنت عظيماً !

قال ويلى : هذا جيد! هل تريد أن نصبح شريكين؟ أن تواصل العزف . . هل تحب أن تصبح شريكى الحى؟

سألته : هل سأتمكن من العزف هكذا طوال الوقت؟

أجاب ويلى : نعم . . طوال الوقت !

ياله من طريق سهل . . مختصر . . لا أطيق الانتظار حتى يسمعنى أبى وأمى . . وحتى ترى بيث روعة ألحانى !

لا أصدق أنها اعترضت على حصولى على الچيتار . . ياله من غباء !

قلت : موافق . . أريد أن أكون شريكك!

كنت منفعلا . . منفعلا تماماً . . وظلت أصابعى تتحرك . . وظلت الأنغام الرائعة تتصاعد من الچيتار!

قال ويلى : هذا اتفاق بيننا !

وحملقت فى وجهه . . وبدأ يتلاشى! واتسعت عيناى دهشة وهو يختفى . . إننى لا . . لا أصدق هذا . . إنه شبح فعلا!

واستمرت أصابعى فى العزف . . واستمرت الموسيقى الجميلة تملأ المكان . . وناديت عليه : ويلى . . هل مازلت هنا؟ هل مازلت هنا ؟

لا إجابة . .

واستمرت أصابعى فى العزف !

بل بدأت تسرع قليلا . . وأخذت الموسيقى تصبح مخيفة !

وفكرت . . من الأفضل أن أتوقف الآن . . لا أريد إيقاظ أمى وأبى . . ولكن فى الصباح . . سوف أذهل الجميع بعزفى . . لن يصدقنى أحد !

وحاولت التوقف عن العزف !

لكن أصابعى استمرت فى الحركة !

قلت : ياه . . ويلى . . يجب أن أنام . . لا أريد أن أوقظ والداى .

ويلى . . هل مازلت هنا ؟

ولم أسمع إجابة !

حاولت التوقف عن العزف . . وحاولت وضع الچيتار على الأرض . . لكن قوة خفية كانت تمسك به فى مكانه !

وظلت أصابعى تتحرك !

ارتعش صوتى : ويلى ، ماذا يحدث؟ يجب أن أتوقف الآن !

مشيت إلى الفراش . . حاولت وضع الچيتار فوقه . . لكن يداى لم تتحركا . . وبقى ملتصقا بصدرى!

وغرقت فى عرق بارد !

واستمرت أصابعى فى العزف !

حاولت أن أثنيهم . .

حاولت أن أفتح قبضتى !

ولكنى أدركت أننى لا أستطيع السيطرة عليها أبداً . . استنشقت نفساً عميقاً . . ثم حاولت قذف الچيتار إلى الأرض !

حاولت مرة ومرة ومرة ولكن كلما حاولت . أجد أصابعى تزداد ضغطاً على الأوتار !

وتضغط أكثر وأكثر وتتحرك إلى أعلى وإلى أسفل .

تعزف . . وتعزف وتعزف !

واو . . أصابعى تحترق الآن !

وبدأت أفقد أصابعى !

صرخت : ويلى . . أين أنت؟ إننى أحتاج مساعدتك!

ولم يرد ويلى على ندائى !

واستمر العزف !

وتوسلت قائلاً : ويلى . . تعالى . . يجب أن أتوقف . . إن أصابعى تؤلمنى . . إنها تحترق !

فوق صوت الموسيقى . . جاء فى صوت ويلى أخيراً !

قال : تتوقف ؟ لقد قلت لك . . إننى حتى بعد موتى لم أستطع التوقف . . شكرا لأنك وافقت على أن تكون شريكى . . الآن لن أضطر إلى التوقف . . لم أتوقف . . أبداً . . أبداً !

صرخت : لا . . لا . . من فضلك ، إن أصابعى تؤلمنى . . يجب أن أتوقف . . يجب !

وانفتح باب غرفتى بعنف . . وأضيئت الأنوار . .

ووقف والدى فى مدخل الباب : صرخت : أبى . . إننى آسف . . من فضلك ساعدنى . . ساعدنى !

هاه؟!

وامتلأ وجه أبى بابتسامة واسعة !

- «جيفرى» . . هذا يبدو رائعاً . . كيف تعلمت أن تعزف بهذه الروعة . . انتظر حتى تسمعك أمك . . عظيم . . عظيم !

استمر فى العزف . . استمر فى العزف !!

* * *

٢

الطُّعم الحى

● هناك شىء يجب أن تعرفوه قبل أن أبدأ فى رواية قصتى . . إننى أكره الأسماك !

أكره جلدها الرطب البارد . . أكره زعانفها الناعمة . . وأكره عيونها الزجاجية المسطحة !

لهذا أكره قضاء الصيف على شاطئ بحيرة «بايجلو» . . السمك هناك فى كل مكان . . فى الميناء . . وفى السوق وفى المطاعم . . حتى أسماء الشوارع مرسوم عليها صور الأسماك المختلفة !

والأسوأ من ذلك أن أبى يصطاد السمك يوميًا . . وأمى تطهوه لنا أيضًا يوميًا . . وبالطبع . . من المفروض أن آكله يوميًا !

ياه !

قال ديوك يغيظنى : تيمى . . إنك تخاف من السمك أليس كذلك !

إننى لا أحب ديوك . . ولكن ماذا أفعل . . إننى لا أجد غيره لأتجول معه على الشاطئ !

قلت معترضًا : إننى لا أخاف من السمك . . ولكنى فقط . . لا أحبه !

لكزنى ديوك بعنف فى كتفى وقال : حسنًا . . إذا كنت حقًا لا تخاف منه . . اثبت ذلك !

دلكت كتفى وأنا أسأله : كيف ؟

اقترح على قائلاً : هيا بنا نذهب للصيد . . نستأجر قاربًا ونصطاد فى البحيرة !

اختنق صوتى وأنا أقول : صيد ؟ قارب ؟ لا أظن أبى يسمح لى بذلك !

استنكر ديوك : إنك خائف . . أليس كذلك ؟

غمغمت : لا . . لا أبدًا . . كل ما فى الأمر إننى لا أملك نقودًا لأستأجر قاربًا !

قال ديوك باحتقار وهو يشير إلى جيبه : لا تقلق . . إن معى الكثير من النقود . . هيا بنا !

كان ديوك ضخمًا وعنيدًا . . لذا . . لم أستطع التراجع . . يجب أن أثبت له أننى لست خائفًا . . وتبعته إلى ميناء الصيد !

كانت الرائحة رهيبة . . رائحة الأسماك !

عشرات من الصناديق المليئة بالأسماك ، مرصوصة فى صفوف على الطريق حول البحيرة ، ، واضطررت للسير بينها على أطراف أصابعى !

شعرت بشىء أملس يضرب عنقى !

شىء لزج !

صرخت . . واستدرت إلى الخلف !

كان ديوك يمسك ثعبانًا من ثعابين الماء الكبيرة الميتة ، يحركها أمام وجهى ويقول : تيمى . . هل أنت جائع !

قفزت متراجعًا إلى الخلف ، وراقبت ديوك وهو يقتلع عين الثعبان . . تأوهت صارخًا . . أوه . . لا لا لا !

كانت عين السمكة مستديرة ورخوة . . أدارها ديوك بين أصابعه ، ثم قربها من عينى وقال : انظر إليها !

تراجعت إلى الخلف !

وقهقه ديوك ! وألقى بها فى فمه !

وشعرت بالغثيان !

بصق العين من فمه ، ثم دفع السمكة فى اتجاهى وقال : ها هى عين أخرى . . ما رأيك أن تتذوقها !

قفزت مرتبكًا . . وتعثرت فى صندوق لثعابين البحر . . التى تناثرت حولنا فوق رصيف الميناء . . وسقطت فوقها !

وأصابتنى زعانف واحدة من الأسماك . . صرخت . . وقفزت واقفًا على قدمى ! يا للفظاعة !

وانطلق ديوك يضحك . . ويضحك وقال : تيمى . . أيها الولد . . إنك خائف . . خائف من السمك !

صرخت فى وجهه : إننى لست خائفًا . . إننى فقط أكره الأسماك !

ابتسم قائلاً : حسنًا . . ستذهب معى إذن إلى الصيد !

هل لدى أى فرصة للخلاص . . قلت موافقًا : حسنًا . . شرط ألا آكل عين السمكة !

ابتسم ديوك وأمسك بذراعى وقال آمرًا : هيا بنا . . يجب أن نجد قاربًا قبل أن يستأجرها كلها المصطافون !

وسحبنى من رصيف إلى آخر . . وكان يصيح سائلاً الصيادين : هل يوجد قارب للإيجار ؟! وكانت الإجابة دائمًا . . لا . .

تنفست فى ارتياح . . بدون القارب . . لن يكون هناك صيد . . لقد نجوت !

لكن ديوك صاح : انظر . . هناك رصيف آخر فى نهاية المرسى !

وأشار إلى رصيف قديم . . بعيد !

سقط قلبى فى صدرى . . كان مخيفًا أكثر من أى رصيف آخر رأيته فى حياتى ، وقد استقر فى نهاية البحيرة . . وحيدًا ، حيث الأشجار عالية وكثيفة . . وقد انزلق فى المياه ، وكأنه سيغرق فى البحيرة بين لحظة وأخرى !

غمغمت قائلاً : إنك تمزح . . أليس كذلك ؟

قال : لا . . هيا بنا . . إنها فرصتنا الأخيرة !

ودفعنى فى اتجاه الرصيف . . ومضينا بجوار

الأشجار . . وتوقفت البلابل والعصافير عن الغناء . . وكأنها تشعر بوجودنا !

وكان الصمت مخيفًا . . وبدأت أرتعد !

قلت معترضًا : هذا جنون . . لا توجد قوارب هنا !

أشار ديوك إلى نهاية الرصيف وقال : انظر إلى هذا الكشك . . مكتوب عليه « طُعم حى » !

قلت : يبدو أنها لافتة موجودة منذ مائة عام !

هز ديوك رأسه وقال : فى الحقيقة أنت خائف ! أليس كذلك ؟ يا لك من طفل ! هل تخاف من هذه الأسماك الصغيرة ؟!

شعرت بالدماء تندفع إلى وجهى وصحت : لست طفلاً . . وسوف أثبت لك ذلك !

وجمعت قبضتى يدى . . واندفعت إلى الرصيف الخشبى !

وأصدرت الألواح صريرًا تحت قدمى !

وزمجرت قائلاً : ديوك . . هيا بنا . . سوف أثبت لك أننى لست خائفًا من هذه الأسماك الغبية . . فى الحقيقة . . سأصطاد أكبر سمكة فى البحيرة !

هتف ديوك : رائع . . ستكون مسابقة فى الصيد !

واندفع مسرعًا . . ومر بجوارى إلى نهاية الرصيف !

تحركت بحرص . . كانت الألواح الخشبية القديمة تهتز . . وتتكسر . . بل أن الرصيف كله كان يتأرجح تحت نعلى . . وشعرت بدوار البحر !

تعثرت . . وتحطم لوح خشبى تحت قدمى . .

واندفعت قدماى إلى الفتحة التى سقط منها اللوح ! وسقطت منها !

وصرخت . . ديوك . . النجدة ! وتشبثت بالرصيف بكلتا يدى . . واصطدمت قدماى بمياه البحيرة !

وعاد إلى ديوك بأسرع ما يمكن . . وكان الرصيف يهتز يمينًا ويسارًا . . وصاح : تيمى تمسك جيدًا . . إننى هنا . . أمسك يدى !

ومددت ساعدى . . وأمسكت بيده . . وجذبنى ديوك بقوة . . وتحطم لوح آخر تحت صدرى وأنا أجذب نفسى إلى أعلا . . وأعتمد بقدمى على لوح آخر . . وتحطم اللوح الخشبى !

وصرخت وأنا أسقط : ديوووك !

وتشبثت بيد واحدة . . وتدلى جسدى تحت الرصيف . . وغرقت قدماى فى المياه الباردة . .

وشعرت بشىء يدغدغ قدمى . . وارتفع صراخى : ديوك . . أسرع . . السمك يحاول أن يأكلنى . .

وأمسك ديوك بذراعى . . وجذبنى بكل قوته . . وببطء رفعت نفسى ، حتى صعدت فوق الرصيف وأنا ألهث !

انفجر ديوك ضاحكًا . . وأخذ يقلدنى ساخرًا : السمك يحاول أن يأكلنى . . يا لك من طفل !

لم أرد عليه . . وقفت . . وسرت إلى نهاية الرصيف ، واتجهت إلى « كوخ الصيد » ، ورفعت يدى لأطرق الباب . . ثم توقفت !

لم يعجبنى شكل المكان !

تسلل ديوك خلفى . . ودفعنى إلى الأمام : هيا . . أطرق الباب !

جمعت قبضتى . . وطرقت الباب !

وتحطم شىء فى الداخل . . وقفزنا ديوك وأنا إلى الخلف !

وتأرجح الباب . . وانفتح أمامنا !

وحملقنا فى إناء محطم فى مدخل الباب . . عشرات من الديدان الخضراء تحت أقدامنا !

صرخت : شىء مقزز !

وجاء صوت من ظلام الكوخ يقول : لا أظن أنك ستشعر بهذا الشعور إذا كنت سمكة !

ورفعنا رأسينا ونظرنا إلي الداخل . . اتجه نحونا وجه ودود لرجل عجوز له لحية بيضاء . . وسألنا : هل تريدان شراء طعم للصيد ؟!

ابتسمنا وقال ديوك مزهوًا : نعم يا سيدى . . نحن نريد صيد بعض الأسماك الضخمة !

ابتسم الرجل وهو يمسح ذقنه البيضاء وقال : لقد حضرتما إلى المكان المناسب . . تقدما إلى الداخل . . تقدما !

تقدم ديوك . . وتبعته !

وسمعت صوت باب الكوخ وهو يغلق خلفنا !

قفز قلبى . . حملقت فى الظلام . . ولم أصدق ما أراه !

مئات ومئات من الأوانى الزجاجية . . تملأ الحجرة . . بعضها كبير والآخر صغير . . وكأنه معمل من معامل الكيمياء !

كانت الأوانى مليئة بالحشرات الصغيرة . . ديدان من كل لون . . وحجم ، خضراء وحمراء . . وذباب . . أبيض وأخضر . . وعناكب صغيرة وكبيرة !

قال ديوك محدثًا العجوز : لم أر مثل هذا القدر من طعام الأسماك !

ابتسم الرجل . . وظهرت أسنانه فى الضوء الخافت : يمكنك أن تقول إننى مختص بطعم الأسماك . . لقد قضيت حياتى فى الصيد . . وأصبحت خبيرًا فى نوع الطُعم الذى يحبه كل صنف من السمك . . بعضها يحب الديدان الخضراء . . وبعضها الحمراء . . وغيرها يفضل العنكبوت . .

ثم اتجه إلينا قائلاً : والآن . . ماذا تريدان . . اتركانى أخمن . . إنكما تريدان طُعمًا . . وصنارة للصيد . . وأيضًا قاربًا . . أليس كذلك ؟

قال ديوك : نعم . . ما هو أجر القارب لمدة ساعة ؟

صمت قليلاً ثم قال : من أجلكما فقط . . ما رأيكما فى سبعة دولارات للساعة ؟

مد ديوك يده إلى جيبه . . وأخرج ورقة نقدية وقال : خمسة دولارات . . إنها كل ما نملك !

دلك الرجل ذقنه : سوف أعقد معكما صفقة . . إذا قدمتما لى أكبر سمكة فى صيدكما . . لن آخذ منكما شيئًا . . اتفقنا !

أجاب ديوك : اتفقنا !

وكررت وراءه : اتفقنا !

وهز الرجل رأسه راضيًا !

اضطرب قلبى عندما رأيت القارب . . كان قديمًا . . متآكلاً . . ومغطى بالطين والأعشاب البحرية الخضراء . . والمجدافان عتيقان رفيعان . . كالهيكل ! واهتزا بعنف ونحن نتسلق داخلين إلى القارب !

تعثرت . . وترنحت . . وسقطت تقريبًا فى جانب من القارب !

وقال العجوز محذرًا : احترس . . لا تسقط فى الماء . . إلا إذا كنت ماهرًا فى السباحة كالسمكة !

فكرت فى هذه الآلاف من الأسماك القبيحة فى البحيرة . . ارتعشت وقلت : لا تقلق . . سأبقى داخل القارب تمامًا !

وناول الرجل كل منا صنارة للصيد . . وإناء به طُعم الأسماك . . وقال : أتمنى لكما حظًا حسنًا . . أرجو أن تصطادا صيدًا ضخمًا !

ودفع القارب برفق بعيدًا عن الرصيف . . وأخذ ديوك فى التجديف ، وتقدمنا إلى داخل البحيرة . .

وشعرت فورًا بدوار البحر !

توقف ديوك عن التجديف . . وقال : هيا . . أمسك بالطُعم ، وعلقه فى الصنارة هكذا . . ووضع دودة سمينة فى صنارته !

وفعلت مثله !

وعلمنى كيف ألقى بالخيط من فوق رأسى إلى المياه . . وعندما فعلت سألته : هل قمت بالعمل الصحيح !

قال : لا بأس !

حملقت فى المياه . . وسمعت صوت حركة . . قفزت هاتفًا : سمكة !

وكدت أقلب القارب فى الماء !

وأمرنى ديوك : اجلس فى مكانك . . وانتظر !

وهكذا . . جلسنا . . انتظرنا . . وانتظرنا !

انتظرنا وقتًا طويلاً . . طويلاً !

وقال ديوك شاكيًا : يبدو أن هذا الرجل قد باعنا طُعمًا فاسدًا !

قلت متألمًا : إننى أشعر بالضيق . . هيا بنا نعود . . إن هذا الرجل لا يعرف شيئًا عن السمـ مـ مـ مـ مك !

وصرخت من الرعب !

فقد ارتفعت من البحيرة أضخم سمكة فى العالم !

كانت رأسها الفضية اللامعة أكبر من سيارة النقل . . وعيناها الضخمة المنبعجة تدوران فى مكانهما . . وضربت زعانفها الهائلة المياه لتصنع أمواجًا هائلة !

ورفعت الأمواج قاربنا الضئيل إلى أعلا وأسفل . . صرخت وأنا أتعلق بديوك وأقول : إنها تتجه نحونا مباشرة !

صرخ ديوك رعبًا . . ثم ناولنى مجدافًا وقال : اضربها !

واختفى وحش الماء الرهيب تحت السطح . . وساد الهدوء لمدة دقيقة . . أمسكت المجداف . . وانتظرت . .

وصرخ ديوك : تيمى !

واستدرت خلفى

وفوجئت . . كنت أواجه فكى الوحش القريب جدًا منا !

آ ه ه ه ه ه . .

وضربنا رأس السمكة الرهيبة بالمجاديف . .

وهبط الوحش تحت الماء . . وقد قضم المجاديف بأسنانه !

وصرخ ديوك : تمسك جيدًا !

وتحرك القارب إلى الأمام . . إلى داخل فم الوحش !

لا . . لا . . لا . .

أطلقت صرخة لا تنتهى . . عشرات من الأسماك تلتصق بجلدى . . وأغلقت السمكة الوحش فمها . . وانزلق القارب إلى أسفل . . وأسفل !

إلى معدة الوحش !

وصرخ ديوك : ديمى . . لقد اصطادتنا السمكة !

وتردد صدى صوتى وأنا أصرخ فى قلب المعدة المظلمة للسمكة : تحولنا إلى طعام للأسماك !

فى الظلام . . رأيت مئات الأسماك تسبح حولنا . . وقفز تيار من الأسماك إلى داخل القارب . . تجمعوا ، ثم اتجهوا نحونا . وحاولت سمكة صغيرة أن تنزلق إلى فمى . .

بصقتها بعيدًا وصرخت : ديوك . . أنقذنى . . أخرجنى من هنا !

لكن ديوك لم يستطع مساعدتى . . كان مشغولاً هو الآخر بالصراخ !

وتحركت معدة الوحش بسرعة . . ودارت بها المياه وتناثرت . . وقفزت الأسماك داخلة خارجة من قاربنا !

صرخت : ديوك . . ماذا يحدث ؟

صاح : تمسك جيدًا بالقارب !

تشبثت بجانبى القارب . . وتحرك مجدافى القارب إلى الخلف !

وصرخنا . . ديوك . . وأنا !

اهتز القارب . . ثم اندفع إلى فم الوحش !

و . . تحررنا . .

فقد انفتح فك الوحش . . وخرج القارب واصطدم بالأرض . . وقذفنا عاليًا . . ثم سقطنا على اليابسة !

وهتفت : نحن أحرار !

ثم لهثت . . وتساءلت : هيه . . أين أنا ؟

احتجت إلى بعض الوقت ، حتى تعرفت على الرصيف الخشبى القديم . . وكانت الشمس تلمع فى السماء . . أغمضت عينى . . ثم نظرت إلى أعلى !

ورأيت الرجل العجوز صاحب الكشك !

ابتسم وقال : خالص التهانى يا أولاد . . لقد جلبتم السعادة إلى قلب رجل عجوز . .

لقد أحضرتم له « صيد القرن »

وقفنا ديوك وأنا على أقدامنا . . أزحنا الطين والماء عن وجهينا . . ثم نظرنا حولنا . .

ورأينا السمكة الهائلة . . ميتة على الشاطئ . . كانت أكبر من المنزل . تلمع فى ضوء النهار . . وعيناها فى حجم كرة السلة . . تحملقان دون أى تعبير !

أخذ العجوز يقفز ويرقص . . وقال يشرح لنا سر سعادته : لقد قضيت خمسين عامًا من عمرى أحاول صيد « چامبو العجوز » ، وكنتما . . أنتما يا صديقاى الطُعم المناسب له . . الطُعم الذى احتجت إليه !

صرخ ديوك : ماذا ؟

قلت بدورى مندهشًا : طُعم ؟ نحن ؟

خطا العجوز خطوة إلى الجانب ، ليكشف عن إناء زجاجى ضخم . .

قبل أن نتمكن من الحركة . . ألقى شبكة على رأسينا . . ثم أخذنا أسرى إلى داخل الإناء . .

بينما كنا نتزلق إلى القاع ، استطعت أن أقرأ المكتوب على بطاقة الإناء . . وكان . . « طُعم حى » !

* * *

٣

حقًا .. إنه شىء غريب

• كنا نعرف جميعًا ، ومنذ البداية .. أن هناك شىء غريب حول مارسى !

فقد ظهرت ذات يوم .. فجأة ..

لم نرها وهى تنتقل إلى هنا .. ولم نر عائلتها أبدًا !

ذات يوم .. رأيناها .. تقف وراء الشجر ، تنظر إلينا !

لم تتحرك .. ولم تتكلم !

هل تعتقد أننا لم نرها ؟ هل هى تحاول أن تختفى منا ؟

فى البداية تجاهلناها .. أصدقائى وأنا .. إنها تبدو باردة .. غير اجتماعية !

لماذا لم تتجه إلينا مباشرة ؟ لماذا لم توجه لنا التحية ، وتقدم نفسها إلينا ؟

كنا .. أصدقائى وأنا .. نلعب لعبة جنونية .. كنا نجرى حول شجرة .. نحاول إمساك بعضنا .. ثم نختفى فى مكان أمين !

من الجميل أن نكون خارج المنزل .. كان ربيعًا باردًا .. ممطرًا .. ومازالت الحشائش الخضراء وأوراق الشجر تلمع تحت مياه المطر .. كنت أحب الشعور بالدغدغة وأنا أجرى عارى القدمين !

انتهينا من لعبتنا ، ولم نلق لها أى اهتمام !

بالطبع .. لم نكن نعرف اسمها .. إلا بعد وقت طويل .. وعندما عرفناه .. اكتشفنا أن بها شىء غريب !

شىء مخيف !

اعترف بذلك .. فقد ألقيت عليها نظرة ، ونحن نلعب .. رأيتها تقف ساكنة تمامًا .. تحملق فى وجهى .. وعلى وجهها هذا التعبير البارد .. شديد البرودة ..

شعرت بالخوف .. نعم بالخوف الشديد !

ترى ، ما هى الخطة التى تدبرها ؟

هل تخطط للوقوف طوال اليوم دون التقدم نحونا ؟ دون أن يصدر عنها أى صوت ؟ لماذا تحملق فينا هكذا ؟

أكاد أشعر فعلاً بعيونها الزرقاء اللامعة تحرق جلدى !

من أين أتت ؟ وأين عائلتها ؟

كان لدى العديد من الأسئلة التى تدور حولها . . كثير من الأشياء أريد أن أعرفها . . أشياء عادية يجب أن تعرفها عندما ينتقل شخص جديد ليعيش بجوارك !

لكنى لا أستطيع أن أسألها أى سؤال ، طالما هى واقفة وقد تجمدت وراء الأعشاب !

كانت اللعبة مستمرة ورائى . . إحدى صديقاتى بدأت فى الضحك من أعماق قلبها . . فى الحقيقة تكاد تصرخ من الضحك . .

بالطبع . . أنت تعرف ما يحدث فى هذه الأحوال . ما إن يبدأ واحد فى الضحك . . حتى يتبعه الباقون . . لا تستطيع أن تتمالك نفسك . . أظن أنها كالعدوى !

وهكذا بدأنا جميعًا فى الضحك . . وبدون سبب !

حتى أننا أخذنا فى ضرب أيدى بعضنا البعض . . ثم بدأنا نقفز حولنا . .

إنه مرح الربيع على كل حال !

وعندما تمالكت نفسى أخيرًا . . نظرت خلفى إلى ما وراء الأشجار . . لكن مارسى اختفت . .

وارتعشت !

هل شعرت بالخوف منا ؟!

لقد كنا نمرح قليلاً . . لماذا هى غير اجتماعية هكذا ؟

كانت الأيام التالية مملة . . واهتزت أوراق الشجر الجديدة بتأثير الرياح العنيفة !

لم نر مارسى ! ولكنى فكرت فيها كثيرًا . . فكرت فى نظراتها الفاحصة الباردة . . وفى الطريقة التى تقف بها جامدة وراء الأشجار !

بعد ظهر اليوم ، بعد أن توقفت الأمطار ! خرجنا – أصدقائى وأنا – فى رحلة فوق التل . . كنت أشعر بجوع شديد . . والتهمت أفكارى بسرعة . . ضحك أصدقائى من الطريقة التى ابتلعت بها طعامى . . حاول أحدهم أن

يلعب معى ، ويطاردنى إلى أسفل التل . . وهناك . . رأيت مارسى . . كانت تقف وقد وضعت يدًا على عينيها تحميها من الشمس !

أمسكت بصديقى ، وأشرت إليها فى أسفل التل . . ورأيناها جميعًا ، وتجمدنا فى أماكننا !

هل ستأتى . . تتسلق التل ، وتلعب معنا ؟

لكنها لم تتحرك !

وهكذا . . بدأت الخطوة الأولى . . إننى اجتماعى . . لا أحب أن أرى أحدًا وحيدًا . . خارج الجماعة !

لوحت لها بيدى . . وأشرت أدعوها لتشترك معنا !

ولوح لها بعض أصدقائى أيضًا . . وهتفنا ندعوها لتحضر إلينا !

وتقدمت مارسى عدة خطوات . . ثم توقفت !

وتبادلت وأصدقائى نظرات الحيرة ؟!

ترى . . ما هى مشكلتها ؟

نحن ندعوها لتشترك معنا فى رحلتنا . . لماذا تبدو

عدائية هكذا ؟

فجأة . . داهمتنى فكرة . . فكرة صغيرة مخيفة . . التصقت بعقلى ، ورفضت أن تتركه !

إن مارسى شيطان !

وتسللت الفكرة إلى خواطرى . . واستقرت . . ورفضت أن تتركنى !

مارسى شيطان !

بالطبع لم يكن لدى دليل على ذلك . . أعتقد أنك يمكن أن تسميها إحساس . . لكن الطريقة التى كانت تحدق بها فينا . . وتجاهلها لدعوتنا وإشاراتنا . . حسنًا . . شعرت برعشة !

ورغم هذا اليوم الربيعى الدافئ . . فقد شعرت برعشة !

المرة الثانية التى رأيت فيها مارسى . . كنت وحيدًا !

كنت أطوف حول المنطقة كلها . . بحثًا عن أصدقائى . . ولكنى لم أجد أحدًا منهم فى بيته !

ربما كانوا يجتمعون عند البحيرة . . لكن الجو ما زال

باردًا على السباحة . .

ولكننا كنا - أصدقائى وأنا - نحب الاجتماع عند البحيرة . . واللعب حولها . .

كنت أسير . . أمشى قليلاً . . وأجرى قليلاً . . طوال الممر إلى الشاطئ . . عندما شعرت فجأة بأن هناك من يتبعنى !

نعم !

شعرت بوجودها . . ثم سمعت صوت سعالها !

واستدرت . . ورأيت مارسى تسير فوق الممر . . كانت تسير بسرعة . . وهى تحرك ذراعيها أثناء سيرها . . ولكن . . عندما استدرت ورائى . . توقفت !

واشتدت ضربات قلبى . . ودهشت لرؤيتها !

شعرت بقليل من الخوف لوجودى دون أصدقائى . . كانت غريبة تمامًا . . أخاف أن أكون وحدى معها !

ماذا تريد ؟ وهل هى تتبعنى ؟

مرة أخرى . . تجمدت فى مكانها . . ولم تقترب منى !

ظللت أحملق فيها . . ودلكت مقدمة رأسى بيدى . . لم أستطع أن أقرر ماذا أفعل . . هل أجرى ؟ هل أنا فى خطر ؟

أم يجب أن أتقدم إليها وأحييها ؟

نعم . . قـررت . . يكفى هذا القلق . . يكفى هذا الشك . . سوف أتقدم إليها وأرحب بها !

تقدمت خطوات . . ثم توقفت !

كانت مارسى تحمل حقيبة . . وقد ربطتها فوق كتفها! بمجرد أن بدأت فى الاقتراب منها . . طوحت بالحقيبة . . وبدأت تفتحها !

تجمدت . . وانهمر عرق الحيرة فوق جسدى !

مارسى شيطان !

عادت الفكرة إلى رأسى !

بدأت تجذب شيئًا من الحقيبة . . شيئًا أسود . . ولمع فى الضوء !

لم أنتظر لأكتشف حقيقة هذا الشىء !

استنشقت نفسًا عميقًا . . وأسرعت أختفى بين الأشجار !

حاولت أن أقنع أصدقائى بأن مارسى شيطان . . ولكنهم رفضوا الاستماع لحديثى . . كانوا يريدون اللعب والمرح فقط !

ماذا يهم إذا كانت غريبة ؟ وماذا يهم إذا رفضت أن تكون صديقة لنا ؟ هذا كان رأيهم !

لكننى لم أستطع أن أبعدها عن تفكيرى . . وعن التفكير فى الحقيبة التى تحملها على كتفها . . وعن تصورى أنها تريد بنا شرًا !

وقررت أن أتحرك . . أن أعرف الكثير عن مارسى . . فى المرة التالية التى أراها فيها . . سوف أتبعها إلى منزلها !

فى اليوم التالى . . رأيتها وأنا أتجه إلى مقر أحد أصدقائى . . كنت أسير فوق الطريق الذى يؤدى إلى البحيرة . . رأيتها تقف نصف مختبئة وراء بعض الحشائش الطويلة !

لهثت عندما رأيت الحقيبة المعلقة على كتفها !

استنشقت نفسًا عميقًا . . وقررت أن أكون شجاعًا . . ناديت عليها . . ولوحت لها . . ورميت لها بأعذب ابتسامة أستطيع رسمها على وجهى !

نظرت إلى فى جمود . . لم تبادلنى التحية ولا الابتسام !

هل تتظاهر بأنها لم تسمعنى ؟ لم ترنى ؟

شعرت بألم . . لماذا تبدو عدائية هكذا ؟

مرة أخرى . . مدت يدها إلى الحقيبة . . ومرة أخرى . . هربت بين الأشجار !

فى هذه المرة لم أذهب بعيدًا . . اختفيت وراء كومة من الأحجار . . استطعت أن أرى مارسى على الممر . . كانت تبحث عنى . . !

لماذا ؟ تعجبت . . ما الذى تخططه لتفعله بى ؟!

توقفت عن البحث بعد قليل . . رأيتها تتحول وتبدأ فى السير بعيدًا !

تسللت وراءها فى سكون بقدر ما يمكننى ، فوق

الحشائش والأوراق المبتلة . . وأخذت أتتبعها !

وشعرت بالخوف والتوتر فى وقت واحد !

ما الذى ستفعله لو رأتنى وأنا أتسلل وراءها ؟ ما الذى ستفعله فى هذه الحالة !

بعد قليل . . تحولت عن الممر . . ومرت خلال الأحراش والحشائش العالية . . وظللت اتبعها عن بعد . . وفقدت أثرها أكثر من مرة !

وسطعت الشمس ، وشعرت بها تلسع ظهرى . . وتوقفت عند حافة منطقة متسعة من الحشائش . . واختفيت وراء شجرة ، وراقبت مارسى وهى تتجه إلى منزلها !

خيمة !

نظرت غير مصدق . . وأجبرت نفسى لأتسلل مقتربًا . . قريبًا لدرجة تسمح لى بالنظر خلال فتحة فى الخيمة !

ورأيت مارسى . . ليس لها عائلة . . ليس لها عائلة على الإطلاق . .

إنها تعيش وحدها . . وتعيش فى خيمة !

لماذا ؟ تعجبت . . لماذا تبدو مارسى غريبة هكذا ؟

وظل اللغز غامضًا . . حتى الليلة التالية !

كنت مع أصدقائى نتسكع كالعادة . . وكان اليوم مشمسًا ولامعًا ، وكأنه أحد أيام الصيف الدافئة . . واقترح بعضنا الذهاب للصيد فى البحيرة . . ولكنى كنت جائعًا . . وأريد البحث عن شىء نأكله !

ولم نتفق على رأى . . وهكذا . . لم نفعل شيئًا على الإطلاق . . تصور دهشتنا عندما رأينا مارسى تخرج من بين الأشجار . .

وتوقفت قريبًا منا . . وابتسمت لنا لأول مرة !

واعترف بأننى لم أحب هذه الابتسامة . . شعرت بالخوف منها !

إنها لم تبتسم لنا من قبل . . لماذا تبتسم الآن ؟

تراجعت خطوة إلى الخلف . . ووقف أصدقائى يفحصونها ، يريدون معرفة ما يدور فى رأسها !

ورأيت الحقيبة المعلقة على كتفها . . ورأيت أخرى

من الورق فى يدها ! وتقدمت خطوة لتقترب منا . . وتقترب !

وهتفت : أهلاً . . أهلاً !

وتوقف قلبى . . تقريبًا !

أمسكت بالحقيبة الورقية . . وأخرجت منها شيئًا . . ومدت يدها إلىّ به !

طعام !

وأخرجت المزيد . . أحضرت لنا طعامًا !

هل يجب أن أظهر صداقتى لها أنا أيضًا ؟ هل أتقدم منها مرحبًا ؟ هل آخذ منها الطعام ؟

وتحركت معدتى . . إننى جائع !

أمسكت أنفاسى . . وتقدمت خطوة . . ثم أخرى . . ثم أخذت منها قطعة من الفاكهة !

بمجرد أن تناولت منها قطعة الفاكهة . . ألقت مارسى بالحقيبة كلها لنا !

وقفزت إلى الخلف !

ومدت يدها إلى الحقيبة فوق كتفها . . وأخرجت شيئًا أسود . . وآلة رقيقة متصلة بسلك . . وتحدثت فيه . . قالت : اختبار . . اختبار !

تبادلت مع أصدقائى جميعًا نظرات الدهشة والفضول . . ما هذا الذى يجرى حولنا ؟!

وواصلت مارسى حديثها فى ذلك الشىء الرقيق : هذه هى دكتور مارسى جولد . . راقبت موضوع البحث لمدة تسعة أيام كاملة . . اليوم . . هو اليوم العاشر . . قمت باتصال شخصى معهم !

وهنا تكشف لنا سر اللغز !

هنا . . أدركت لماذا تبدو لنا مارسى غريبة . . لماذا تبدو مختلفة عنا . .

هنا . . أدركت أن مارسى لم تكن . . قردًا !

* * *

٤

وصفات سحرية

• ارتفع صوت بوق السيارة للمرة الثالثة !
وناديت : عمتى ڤيرا . . التاكسى فى الانتظار !

اندفعت عمتى ڤيرا تهبط السلالم ، وهى تحتضن حقيبتها القديمة المنتفخة ، وتضع على رأسها قبعة كبيرة من القش ، وتلبس رداءاً واسعًا . . وجورباً أبيضاً ، وحذاءاً مفتوحًا . . و . . وتضع حول عنقها أسوأ عقد من فصوص الثوم . . كانت تلبسه دائمًا . . وتقول أن الثوم يبعد عنها الأرواح الشريرة !

وعمتى ڤيرا لها عادات غريبة ، وكل أحاديثها تتصل بالسحر والوصفات السحرية . . وقالت بلهجتها المضحكة : لقد استشرت الأرواح حول رحلتى هذه فى الطائرة . . وقالت أنه يوم مناسب للطيران !

نظرت إلىَّ أمى . . لمعت عيناها . . وبادلتنى الابتسام . . وقالت وهى تحتضنها : ڤيرا . . اهتمى بنفسك !

وقفزت ليبى ، شقيقتى ذات الثمانية أعوام إلى ذراعى عمتى ڤيرا ، وقبلت خديها . . هى دائمًا تحاول أن تبدو ظريفة !

ليبى وأنا لنا شعر بنى مجعد . . لكن شعر ليبى قصير . . تتجمع خصلاته المجعدة حول وجهها ، حتى تبدو وكأنها عروس لعبة صغيرة ! هكذا يقول الجميع ! فهم لا يعرفونها مثلى !

وقالت لى عمتى ڤيرا : كارى . . أشكرك على السماح لى بمشاركتك حجرتك . . أرجو ألا يكون غنائى قد ضايقك !

قلت كاذبة : العكس تمامًا . . وأتمنى لك رحلة سعيد !

بمجرد رحيلها . . جريت إلى حجرتى . . أسرعت أجدد هواءها . . كانت عمتى تلبس عقد الثوم طوال أسبوع كامل . . حتى أصبحت رائحة الحجرة قاتلة !

فتحت جميع النوافذ على اتساعها . . الآن أستطيع

أن أعيش حياتى كما تعودت . . وأسرعت أبحث بين أشيائى عن كتاب السحر . . كانت صديقتى توبى تزهو دائمًا بأن لها هوايات جديدة . . ترسم أسبوعًا وفى الأسبوع التالى تجمع الطوابع . . وهكذا . .

ولذلك قررت أن تكون لى هواية أنا الأخرى . . واخترت السحر !

ووجدت العديد من الأشياء . . ما عدا كتاب السحر . . وعندما أوشكت على اليأس ، لمحت شيئًا تحت مخدتى . . وجذبت كتابًا صغيرًا مغلفًا بالجلد . . وبدأت أفحصه . . كان عنوانه . . « مصادر السحر ووصفاته » وكان مكتوبًا بحروف ذهبية !

كنت متأكدة أنه ليس كتابى . . هذا الكتاب يبدو قديمًا حقًا !

فتحته ، ورأيت كتابة بخط عمتى ڤيرا ! فى الصفحة الأولى !

عزيزتى كارى . . أرجو أن تجدى هذا الكتاب مفيدًا . . أشكرك مرة أخرى على استضافتى فى حجرتك . . أرجو أن تحرسك الأرواح . . المحبة . . العمة ڤيرا !

أرجو أن تحرسك الأرواح . . واو . . شىء مضحك !

أخذت أتفحص فهرس موضوعات الكتاب . . وصفات للجو . . وصفات للحب . . للجمال . . للأعداء . . وصفات للأعداء . . ظريف جدًا !

فتحت الصفحة الخاصة بالأعداء فورًا . . عشرات الوصفات تملأ الصفحات . . تحتوى على كل شىء . . ابتداء من إصابة العدو بالصلع . . وحتى سقوط أسنانه !

وجاءنى صوت شقيقتى وهى تقف عند الباب : ماذا تفعلين ؟

صحت فيها : قلت لك ألا تدخلى حجرتى !

قالت معترضة : لم أدخل حجرتك . . إننى خارجها !

قلت : ولكنك قريبة جدًا . . على كل حال . . ابتعدى . . إنه ليس عمل أطفال !

أخرجت لى لسانها وقالت : ومن يريد أن يدخل حجرتك برائحتها الكريهة . .

وأغلقت أنفها بيدها . . أغلقت الباب بعنف . . وعدت إلى كتابى !

مررت بإصبعى على الوصفات . . وصفة للعمر الطويل . . وصفة لإشعال الحرب . . ولكن . . بمجرد أن وقع إصبعى على وصفة للنسيان . . عرفت ما سأفعله على الفور !

ليزا ماكفلاى . . إنها من أريد !

ليزا ماكفلاى هى أخبث تلميذة فى الصف السادس . . لقد وضعت لى ذات مرة . . طائرًا ميتًا فى مكتبى . . ومرة أخرى أثارت الإشاعات حولى . . قالت إننى أحب تيمى وودل . . وهذا الولد يكرهه الجميع بما فيهم أنا !

إنها تحب نشر الإشاعات . . ووصف الناس بأشياء رديئة !

وهى معجبة بنفسها . . كل شىء فيها كامل . . ملابسها . . شعرها . . ودرجاتها . .

لا تتأخر أبدًا عن موعد الدرس . . ولا تنسى الواجب المنزلى أبدًا . . شىء يثير الغيظ !

وقرأت وصفة النسيان . . ربما لا تنجح ، ولكنها تستحق المحاولة . . ليزا تستحق ذلك !

وقرأت ، أولاً . . اكتب اسم عدوك على ورقة . . ضع الورقة فى إناء زجاجى . . ثم ابصق فى الإناء وأغلقه جيدًا . .

قمت بهذه الخطوات . . ثم عدت أقرأ . . ضع الإناء فى اتجاه الشمال . . ثم غنى هذه الكلمات ثلاث مرات . .

فى الصباح . . عندما تشرق الشمس . .

سينسى عدوك كل الأشياء . .

والأهم من هذا

أنه هو . . أو هى . . سوف يشعر بالشقاء !

ثم . . بعد ذلك ، وضعت الإناء على حافة نافذتى . . « حيث يمكن أن يلامسه ضوء القمر ! » . .

فى النهاية . . عندما استلقيت فى فراشى . . فكرت فى أن كل ذلك ليس إلا عملاً غبيًا . . وضياعًا للوقت . . وصفة للنسيان . . ما أعظم غبائى . .

وألقيت نظرة على الإناء . . كان القمر يسطع فوقه . . ما هذا . . هل يلمع الزجاج !!

فى اليوم التالى . . ذهبت إلى الفصل مبكرة . . وكانت البداية هى درس الحساب . . كنت عادة أصل آخر تلميذة . . لكننى اليوم متشوقة لمعرفة تأثير السحر . .

وسارت ليزا بشعرها المنسق تمامًا . . وراء ظهرها ، وجلست فى المقعد المجاور لى !

وعندما طلب منا مستر براد تسليم الواجب المنزلى . . أمسكت أنفاسى . . هل نسيته ليزا ؟

قلت لنفسى : لا تكونى مجنونة . . الآنسة الكاملة لا يمكن أن تنسى شيئًا !

أخرجت أوراق الواجب المنزلى وأنا أراقب ليزا . . كانت تبدو حائرة وهى تفتش فى كتبها . . ثم أخذت تهز كراساتها . .

قدمت واجبى إلى مستر برات الذى وقف قريبًا من ليزا وقال : ليزا . . إننى أنتظر . . أين واجب الرياضة ؟

بحثت فى كراساتها مرة أخرى . . وألقت بكل أوراقها وأقلامها إلى الأرض . . كانت فى حيرة كاملة !

نظرت إلى صديقى توبى . . رأيت ابتسامة واسعة على وجهه !

وغمغمت ليزا : لـ . . لقد نسيت على ما يبدو . . لست أدرى ماذا حدث !

قال مستر براد بحدة : حسنًا . . أحضريه غدًا . . وتأكدى ألا يحدث هذا ثانية !

واشتدت دقات قلبى . . شعرت أنه سينفجر . . إنها وصفتى السحرية . . لقد نجحت وصفتى تمامًا . . نعم . . نجحت تمامًا !

قلت لها هامسة : موقف مؤسف يا ليزا . . أليس كذلك ؟

كشرت عن أنيابها وقالت : ابتعدى . . أيتها الغبية !

لقد أخطأت بهذا القول . . الآن . . يجب أن أدبر لها لعنة أخرى !

عندما عدت إلى غرفتى . . بدأت البحث عن وصفة للآنسة الكاملة . . شىء يسبب لها إحراجًا حقيقيًا . . شىء سىء جدًا لدرجة أن تتمنى لو أنها لم تذهب إلى المدرسة فى ذلك اليوم ! ووجدتها !

وصفة كاملة ! تجعلها أسطورة المدرسة !

وصلت ليزا إلى حصة الرياضة مبكرة عدة دقائق عن موعدها . . وناولت مستر برات الواجب المنزلى . . وظلت

واقفة بجوار مكتبه . . وقد رسمت على وجهها أعذب ابتسامة ممكنة !

قال مستر برات : شكرًا لك ليزا !

وفتحت ليزا فمها لتقول له شيئًا . . وكانت هذه هى اللحظة التى أترقبها . . لحظة اختبار وصفة عمتى ڤيرا السحرية . أمسكت أنفاسى . . وانتظرت كلامها . .

جر . ر . ر . ها و ها و . . ها و !

نبحت ليزا . . نباحًا يصم الآذان . . ويهز الجدران !

نعم ! لقد نجحت الوصفة السحرية !

وفتح مستر برات فمه على اتساعه فى ذهول . . ولمدة ثوانى قليلة ، ساد الصمت على الفصل كله . . ثم انفجرنا جميعًا ضاحكين . . سألها مستر برات : ليزا . . هل أنت بخير ؟

واشتد احمرار وجهها . . وفتحت فمها لتتكلم ثانية : جر . ر . ر . . هاو !

وجاء النباح الثانى أكثر ارتفاعًا من الأول . . وأصبح ضحكنا مدويًا . . حتى اضطر مستر برات إلى أن يدق

بعصاه على المكتب عدة مرات ! وصاح : الصمت . . من فضلكم !

ووضعت ليزا يديها الاثنتين على فمها . . ورأيت قطرات العرق فوق جبينها !

وصاح مايك شى : ليزا . . ماذا أفطرت اليوم ؟ عظم كلاب ؟

حملقت ليزا فى وجهه ، وفتحت فمها لترد عليه . . ومزيد من النباح : ها و و و !

وجحظت عيناها فى رأسها . . واستدارت لتواجه مستر برات . . كان يضحك الآن هو الآخر !

وشعرت بألم فى معدتى من شدة الضحك . . وكنت أتنفس بصعوبة !

وأسرعت ليزا تجرى خارجة من الفصل . . وسمعنا نباحها وهى تسرع إلى الحمام !

يا له من يوم . . كان نباح ليزا هو حديث المدرسة !

عندما رأيت ليزا فى المطعم . . كنت أريد أن أقول لها شيئًا لأسمع نباحها . . مرة أخرى . . سألتها : هل أنت

متأكدة أنك تريدين شرب الكوكاكولا . . ألن تسبب لك مشاكل ؟!

قالت وهى تقلب شفتها : هيه . . ظريفة جدًا . . هل يجب أن أضحك ؟!

هاه . . لم تنبح . . يبدو أن لعنة النباح قد توقفت . . يا للأسف . . ربما أجد وصفة أخرى . . أسوأ من كل هذا !

كنت أموت لهفة لأخبر صديقى توبى عن الوصفات السحرية . . لكننى أعرف أنه لن يصدقنى . . ثم أنه لا يحتفظ بسر أبدًا . . ولم أكن أريد أن تعرف ليزا الحقيقة . . الآن على الأقل !

سألته : هل رأيت ما حدث لليزا اليوم ؟

قال ضاحكًا : نعم . . كانت تريد أن تطير هاربة من الفصل !

وألهمنى هذا فكرة عظيمة . . بمجرد أن عدت إلى المنزل . . أسرعت إلى حجرتى . . ابتسم لنفسى !

ستكون وصفتى السحرية التالية من الروائع !

وقفت على قمة الدرج . . كان باب حجرتى مفتوحًا . . غريبة . . إننى أغلقه دائمًا ورائى !

أسرعت إلى الداخل . . أبحث عن كتاب الوصفات السحرية فى درج مكتبى ! اختفى ! كيف يحدث هذا

أسرعت أفتش مكتبى . . وألقى بكل شىء على الأرض . . وأغوص إلى قاع الأدراج . . أقذف بما فيها وراء ظهرى ! ثم صرخت : ليبى ! تعالى هنا !

وظهرت ليبى عند الباب . . وهى تنظر إلى الأرض . . كانت تبدو مذنبة تمامًا !

سألتها : هل أخذت شيئًا من حجرتى ؟!

قالت : لا . . سألتها وأنا أعرف أنها بطلة الكذب : هل أنت متأكدة ؟

قالت بإصرار : متأكدة جدًا !

تحولت أزيح الغبار عن فراشى . . ووجدته . . كيف وصل إلى هنا ؟

وسألتنى ليبى ببراءة : هيه . . ما هذا ؟

عبست فى وجهها وقلت : شىء لا يعنيك . . أغلقى الباب وراءك . . بهدوء !

وبالطبع . . أغلقته بأقوى ما تستطيع !

اخترت باب « ابتكر وصفتك بنفسك » وقرأت . .

« اكتب على ورقة ما تريد أن يفعله عدوك . . وأضفها إلى الإناء الزجاجى » . .

أمسكت بورقة وكتبت : غدًا . . عندما تسمع ليزا اسمها . . أريدها أن تعتقد أنها تستطيع الطيران ! ووضعت الورقة فى الإناء !

سيكون ذلك رائعًا !

فى اليوم التالى . . كان الجميع يجلسون فى هدوء عندما دخلت ليزا الفصل . . حاولت أن تتعامل برقة كما تعودت . . ولكنى متأكدة - من الطريقة التى تعض بها شفتيها - أنها عصبية !

فتحت ليزا كراستها بمجرد جلوسها . . وكأن بها رسالة هامة . . وظلت منحنية عليها حتى بدأ مستر برات فى قراءة الأسماء !

أمسكت أنفاسى . . حتى وصل إلى اسمها . . ليزا ماكفلاى !

ورفعت رأسها فى اللحظة التى سمعت فيها اسمها !

هل ستعمل وصفتى السحرية الجديدة ؟

وبدأت ليزا تقف ببطء شديد . . ومدت ذراعيها إلي جوارها . . وبدأت ترفرف بهما كالأجنحة !

وسألها مستر برات : ليزا . . ماذا حدث لك ؟

رفرفت بذراعيها بمزيد من القوة . . وانفجر توبى ضاحكًا . . وتبعناه جميعًا . . فضحكنا كالمجانين ونحن نراها ترفرف بذراعيها !

وبدأنا نغنى : ليزا تظن أنها ستطير . . ليزا تظن أنه يمكنها الطيران !!

وكل مرة تسمع اسمها . . تزداد رفرفتها ! وضرب مستر برات بعصاه على المكتب . . لكن . . بلا فائدة . . اشتد ضحك الأولاد واشتد . . وهم يغنون ويضحكون منها . .

ثم حدث شىء مذهل . . رفعت ليزا نفسها عن الأرض . . رفرفت بذراعيها . . بعنف وقوة . . ورفعت جسمها إلى أعلى وأعلى . . وبسرعة . . كانت فوق الأرض بقدمين !

وصرخت : هيه . . انتظروا . . إنها تطير فعلاً !

وتوقف الجميع عن الغناء والضحك . . وسقطت عصا مستر برات من يده !

واتجهت ليزا إلى النافذة ، وهى ترفرف بقوة . . كان فصلنا فى الدور الثالث . . وصرخت : أوقفوها . . سوف تسقط !

وجريت إليها مع توبى ، الذى أمسكها من وسطها . . وأمسكت أنا قدميها !

وصرخت : ليزا . . توقفى . . إنه مجرد مزاح . . إنك لا تستطيعين الطيران !

لكنها ظلت تواصل رفرفتها مزيد من القوة . . وتحاول التخلص منا !

وقال توبى : لن يمكننى أن أمنعها أكثر من ذلك !

وأسرع مستر برات إلينا . . وحاول أن يمسك بها . . وصرخت أطلب مساعدة الجميع !

وأخذت ليزا تركلنا وتحاول الخلاص منا كلما حاولنا منعها !

يجب أن أفسد عمل الوصفة السحرية . . قبل أن يزداد الأمر سوءاً !

وتذكرت أن بالكتاب باب عن طريقة إفساد الوصفات السحرية . . تركت قدميها . . وأسرعت إلى الباب ! وصحت : أمسكوا بها حتى أعود !

وقطعت الطريق جريًا إلى منزلى . . أفكر فى شىء واحد . . يجب أن أوقف عمل الوصفة !

وقفزت فوق السلالم . . واندفعت إلى حجرتى . . ومزقت الحجرة قطعًا قطعًا . . أين هو ؟ أين هو ؟

وبأعلى صوت ممكن صرخت : ليبى . . أيتها الحشرة الزاحفة . . هل أخذت . .

فجأة . . تجمد جسدى . . وشعرت بوخز غريب يجرى أعلا وأسفل ظهرى . .

– ماذا حدث ؟

ارتعشت ساقى اليمنى . . ثم اليسرى !

وقفزت قفزة خلفية !

جر . ر . ر . هاو هاو !

نباح شديد ومرتفع من أعماق صدرى !

ما الذى يحدث لى ؟

قفزة خلفية مرة أخرى ! ثم غيرها . . لم أستطع أن

أمنع نفسى حتى وصلت إلى الصالة الخارجية . . ماذا . . هاو و و و و !

ظللت أقفز وأنبح فى طريقى إلى حجرة ليبى !

كانت تجلس على الفراش . . أهذا هو كتابى السحرى الذى تمسكه فى يديها ؟!

لماذا لم تذهب إلى المدرسة حتى الآن ؟

أردت أن أسألها : هل قمت بعمل وصفة سحرية ضدى !

لكن كل ما صدر عنى كان نباحًا عاليًا . . ها و و و !

حاولت مرة أخرى : ها و و و !

وسمعت صوت رفرفة عند النافذة . وتحولنا ننظر إليها . . ليبى وأنا ! ورأينا ليزا تطير إلى داخل الحجرة !

وقالت ليزا باسمة : شكرًا لك ليبى !

أجابت ليبى : لماذا ؟ لم أفعل شيئًا . . تحت أمرك !

جر . ر . ر . . هاو هاو . .

نبحت عاليًا . . وقفزت مرة أخرى قفزة عالية إلى الخلف !!

٥

العودة إلى..(١٩٥٧)

● غمغمت شانا : رائع !

كانت تجلس فى المقعد الخلفى للسيارة . . تنظر فى مرآتها الصغيرة إلى شعرها الأحمر ، والذى ينسدل على كتفيها . . بينما يصل على جبينها إلى الطول المناسب تماما . . وظلت تتأمل شكلها بإعجاب . . حقا . . إن لها شعر جميل . . رائع!

وسألها شقيقها دافيد ـ ذو السنوات التسع ـ هل يؤلمك؟

نظرت إليه فى دهشة . . وقالت : ماهو هذا الذى يؤلمنى؟

قال : وجهك . . إنك لا تملين من النظر إليه!

نظرت إليه مستنكرة . . ثم عادت تفكر فى شعرها . . إن جماله مهم جدا لها فى الغد!

إن شانا سميث ستكون التلميذة الجديدة في السنة السابعة فى مدرسة «وست وود المتوسطة» . . وهى تشعر فى أعماقها أن شعرها إذا كان جميلا وعظيماً . . سيكون كل شىء على مايرام . . وعادت تتأمل نفسها فى المرآة . . وقالت : رائع

سألتها أمها وهى تعبر بالسيارة الممر الموصل إلى البيت : ماهو الرائع؟!

قالت : أوه . . لاشىء!

كانت عربة النقل قد أحضرت الأثاث فى الصباح . . والآن عليهم أن يرتبوا مافى الحقائب!

ووضعت شانا مرآتها فى حقيبة يدها . . ونظرت إلى منزلهم الجديد . . نصفه من الخشب ، والنصف الآخر من الطوب . . ومطلى باللون الأزرق .

قال والدها : لقد بنى هذا المنزل عندما كنت صغيراً . . فى عام ١٩٥٧ تصوروا؟! ومع ذلك مازال جديداً!

قفز دافيد من السيارة . . وأسرع إلى باب المنزل ليفتحه . . بينما هبطت بقية الأسرة فى هدوء . . وقالت

شانا : أعتقد أن الحياة كانت جميلة فى الخمسينات . . عصر الفيس بريسلى ورقصات الهولاهوب والروك أند رول!

رد عليها قائلا : صدقينى . . لم تكن كلها غناء ورقصى . . وناولها حقيبة وقال : رتبى ملابسك فى دولابك بسرعة . . الساعة الآن الخامسة إلا الثلث ، ونحن مدعوين على الطعام فى السادسة تماما عند العمة «جيجى»!

صاحت شانا : لا . . مستحيل لن أستطيع الذهاب!

سألتها أمها فى دهشة : لماذا؟ هل لديك مواعيد أخرى؟

قالت شانا : لا . . ولكن يجب أن أغسل شعرى . . إننى أفعل ذلك دائماً بعد أن يقوم الكوافير بقصه!

سألها أبوها : ألا يمكن أن تفعلى ذلك فى الصباح؟

قالت : لا . . يجب أن أضع له اليوم بعض السوائل التى تغذى الشعر وتنسقه جيداً وإلا كان شكله رهيباً فى الغد!

وحملت حقيبتها ، وأسرعت إلى حجرتها . . ألقت

بها على الفراش . . فتحتها ، وبدأت فى ترتيب ملابسها!
بدأت بأحد الأدراج . . وفتحته لتضع فيه جواربها . .

وهمست لنفسها : ياه ، . . ما هذا؟ ومدت يدها وأخرجت نظارة وقالت : يبدو أن أحداً قد نسيها هنا . . كان للنظارة إطار من البلاستيك الأسود . . ينحنى إلى الخارج من جوانبه . . وبه بعض فصوص الماس الصناعى! وفكرت شانا فى أنها نظارات من طراز القطة . . كان شيئاً ظريفاً!

اتجهت إلى المرآة . . ووضعت النظارة على عينها . . واو . . إنها تبدو من عصر الخمسينيات . . مثل الشخصيات التى رأتها فى السينما! لكن . . ما هذا؟

وخز غريب فى رأسها؟! ولماذا يرتعش وجهها فى المرآة؟ ولماذا تدور بها الحجرة؟ ولماذا تشعر بالدوار والمرض؟

أسرعت إلى فراشها . . وظلت مستلقية ، مغمضة العينين ، حتى زال عنها الدوار . . ثم فتحت عينيها . . وجلست! ما هذا . . إن غرفتها تبدو . . مختلفة ، أمسكت بوسادة . . إنها وردية . . تلمع عليها حروف فضية . . تكون اسم «ألفيس»!

تركت الوسادة وتساءلت . لماذا لم تلاحظها من قبل؟ ولماذا لم تلاحظ هذا التليفون ذو المظهر القبيح لموضوع بجوار فراشها؟ ومفارش السرير الوردية؟ وهذه الستائر ذات اللون الوردى . . أيضا!

وكتمت صيحة دهشة . . نعم . . إنها لم تلاحظها . . لأنها لم تكون موجودة . . منذ لحظة سابقة!

انتفضت واقفة . . وأسرعت إلى المرآة . . وخلعت النظارة . . لم يكن وجهها يرتعش وشعرها جميل كما فى السابق . . لايوجد شىء خطأ؟ إذن . . ماذا حدث؟

تحولت لتواصل ترتيب ملابسها . . لكنها لم تجد الحقيبة!

نظرت إلى الدولاب . . صرخت . . وأسرعت إليه . . لقد اختفت ملابسها . . وفى مكانها ملابس غريبة معلقة بعضها مزخرف بالخرز . . وملابس شاطىء ملونة وجونلة من اللون الوردى . . كل الملابس تشبه هذه الأشياء التى رأتها فى مجلة عن الملابس فى سنة خمسين ، أو تلك المعلقة فى متجر الأزياء القديمة!

ماذا يجرى هنا؟ نظرت شانا إلى ساعتها . . الخامسة إلا ثلث . . لكن عقرب الثوانى لايتحرك . . لقد توقفت ساعتها!

وسمعت صوتا ينادى : شانا!

شانا : إننى قادمة . . وأسرعت تخرج من حجرتها . . وتقطع الصالة . . وتندفع إلى المطبخ . . وتوقفت!! رأت عند المائدة سيدة لم ترها شانا من قبل . . لها شعر ذهبى مرفوع فوق رأسها فى عقدة كبيرة . . وتضع مئزرا فوق ثوب من اللون الوردى والأبيض . . وتلبس حذاء بكعب مرتفع . . وكأنها ذاهبة إلى حفل فى الخمسينيات! من هى؟

وصاحت السيدة : عزيزتى شانا؟ ماذا ترتدين؟

وهتفت شانا : أنا؟ كانت ترتدى بنطلونا من الجينز ، وبلوزة من اللون القرمزى . . شىء عادى! لم تكن هى الغريبة!! ولكن هذه المرأة طبعاً!

سألتها السيدة : هل تشتركين فى تمثيلية فى المدرسة؟ هل تقومين بدور مخلوق قادم من الفضاء؟!

صاحت شانا : ماذا تقولين؟ من أنت؟

ردت السيدة : آه . . هل هذه هى الكلمات التى تقولينها فى التمثيلية؟ الآن عودى إلى حجرتك . . وارتدى جونلة للعشاء!

بدأ قلبها يدق بسرعة . . وأسرعت إلى حجرتها . . وأغلقت الباب وراءها!

نظرت إلى نظارة القطة السوداء . . التقطتها من فوق دولابها . . هل هى التى أوصلتها إلى هنا . .؟ وضعت النظارة أمام عينيها . . واو . . هل عادت بها النظارة فعلا فى الزمن إلى سنوات الخمسينيات؟ إذا كان هذا صحيحا . . فلابد أنها ستعمل بالعكس أيضاً . كل ما عليها هى أن تلبسها ثم . . فوو . . تعود إلى زمنها الحقيقى! بدأت تضعها فوق عينيها . . ثم توقفت . . وفكرت . . لماذا أعود الآن؟ لم لا أستمر هنا لبعض الوقت وأشاهد ما يجرى!

وهكذا . . وبعد أن عرفت شانا ماذا حدث . . وكيف تعود . . لم تعد خائفة!

الحياة فى الخمسينيات . . لابد أن يكون شيئاً طريفاً! ابتسمت . . وأبدلت ملابسها . . ارتدت جونلة وردية . . وسويتر منتفخ . . وحذاء برقبة عالية . . وجورب أبيض!

ونظرت إلى نفسها فى المرآة . . وقهقهت ضاحكة . . ملابس غبية . . ولكنها ظريفة! ودست النظارة فى جيبها . . وهكذا يمكنها أن تعود إلى أسرتها فى أى وقت!

أسرعت إلى المطبخ . . حول المائدة . . كان يجلس صبى صغير والسيدة . . ورجل يرتدى بذلة كاملة وربطة عنق! وكانت المرأة تنادى الولد باسم «داقى» وهو فى التاسعة من عمره ويضع على رأسه قبعة من الفرو . . يتدلى منها ذيل حتى رقبته!

وفكرت شانا . . إن شكله سخيف! وكان الطعام أيضا رديئا . . قطعة ضخمة من اللحم البارد المحفوظ . . ومعها بعض الحبوب الجافة . . مع تفاح مجمد! وسألتها السيدة : أين شهيتك المفتوحة؟

قالت شانا : لست جائعة الآن . . ربما أكل فيما بعد . . سأكتفى بصندوق من العصير وبعض الشيبس .

وصرخ الرجل : ماذا تقولين؟

قالت السيدة للرجل : إن شانا تلعب دوراً فى تمثيلية فى المدرسة يا عزيزى!

وانتهى العشاء . . وانتقلوا إلى حجرة المعيشة . . وشاهدوا فى تليفزيون صغير تمثيلية بالأبيض والأسود فقط . . وكانت تدور حول حمار ناطق . . أعجبت الجميع ماعدا شانا التى سألت : أين الريموت؟

سألها ديفى : ماذا؟

قالت : ألا تعرف الريموت . . إنه لتغيير القنوات!

سألتها أمها : أهذه الكلمات أيضا من دورك فى التمثيلية؟

قالت شانا : لا تهتموا! وكيف لها أن تعرف أن الريموت لم يكن قد تم اختراعه فى عام ١٩٥٧؟

فى الصباح . . دخلت شانا إلى المطبخ وهى ترتدى بلوزة بيضاء وبنطلونا أسود . . وقالت للسيدة : صباح الخير!

لهثت السيدة من الدهشة وقالت : ماهذا؟ عزيزتى . . إنه يوم دراسى . . اسرعى ، ارتدى الجونلة بسرعة!

أسرعت شانا إلى حجرتها . . وعادت وهى ترتدى جونلة من اللون الأزرق الفاتح وبلوزة رمادية!

قالت السيدة : هذا أفضل . . وأشارت إلى مقعد مرتفع بجوار مائدة المطبخ وقالت : تعالى هنا . . دقيقة واحدة!

جلست شانا على المقعد . . وأمسكت السيدة بمقص حاد! وصاحت شانا : هيه . . ماذا ستفعلين بهذا المقص؟ هيه!!

قالت المرأة : إن الشعر طويل فوق جبينك . . وهو يخفى عينيك الجميلتين!

وصرخت شانا : لا تلمسى شعرى . . ولكنها سمعت الصوت . . تريك !

وقالت السيدة : لا تصرخى . . إننى أرتبه ليصبح متساويا! وقصت جزءاً آخر . . ثم آخر .

تجمدت شانا فى مكانها . . لابد أن هذه السيدة مجنونة! لكن . . انتظرى . . لايمكن أن تستسلم . . هناك شىء يمكنها أن تفعله .ومدت يدها ، وجذبت النظارة وصرخت : يكفى هذا! وارتدت النظارة . . هل ستعمل؟ هل ستعود بها إلى زمانها؟ هل تعيدها إلى أسرتها؟ لا!

لم يحدث شىء! لم تشعر بالوخز فى رأسها . . لاشىء . . رفعت النظارة ووضعتها فى جيبها مرة أخرى . . لاشىء! وبدأ قلبها يدق بشدة . . ما الذى حدث للنظارة؟

قالت المرأة : وهى تبتعد : لقد انتهيت . . شانا . . لقد انتهى كل شىء!

وضعت شانا يدها على جبينها . . وحركت أصابعها

إلى فوق . . فوق . . حتى وصلت إلى بداية شعرها . . شعرت ببعض الجذور الصغيرة!

صرخت شانا وهى تجرى إلى الحمام : ماذا فعلت؟ وأسرعت إلى المرآة . . وصرخت كان أسوأ مما تتصور . . إنها تبدو مثل شخص أبله تماماً!

وضعت النظارة على عينيها مرة أخرى . . وغيرت وضعها بكل الأشكال . . لكنها لم تشعر بشىء . . أخيراً . . صدمتها الحقيقة . . ستبقى فى عام ١٩٥٧ . . إلى الأبد!

تساءلت شانا : ماذا أفعل؟ أصابتها الحيرة بالدوار . . كانت تتمنى أن تغمض عينيها . . وتفتحها لتجد نفسها وقد عادت إلى منزلها الجديد مع أسرتها . . فى مدينتها!

بعد دقائق . . وجدت شانا نفسها فى أتوبيس المدرسة . . نظرت حولها ، رأت البنات وقد عقدن شعرهن على شكل ذيل الحصان . . وقد لبسن جونلات طويلة ، والأولاد يرتدين قمصانا كاروهات . . وقد أزالوا شعورهم لتصبح قصيرة تماما!

على الأقل . . لا أحد يحملق فيها . . وليست الوحيدة التى يبدو شعرها بشعاً!

وبمجرد أن هبطت من السيارة نادت عليها فتاة شقراء وأسرعت تسير بجوارها . . ظلت شانا معها حتى دخلوا إلى حجرة الدراسة ، ورأت مدرسة بدينة تجلس وراء مكتب المدرس . . وقالت لها الفتاة : صباح الخير مس هانتلى!

ردت المدرسة : صباح الخير يا جان . . وشانا!

وجلست الفتاة على مقعد فى الصف الأول . . وجلست شانا بجوارها . . وأخرجت النظارة ، ووضعتها على عينيها . . ولكنها لم تر سوى المدرسة وهى تقدم لهم امتحان الرياضة!

وقت الغداء ، جلست بجوار جان على مائدة طويلة فى الكافيتريا ، وهمست لها جان عندما مر بهما رجل أنيق : إنه مستر بولتون . . مدرس العلوم . . إنه جديد وظريف!

وفكرت شانا وهى تنظر إليه وهو يجلس على مائدة حولها بعض الأولاد . . إنه مدرس علوم . . ربما يستطيع أن يساعدها فى العودة إلى وطنها!

ضحكت جان وقالت : إننى سعيدة لأنه المشرف على المطعم هذا الأسبوع!

وقفت شانا واتجهت إلى مدرس العلوم وهي تقول : سأعود حالاً!

انحنت شانا إلى جوار المدرس وقالت هامسة : مستر بولتون . . أريد أن أتحدث إليك . . إنه موضوع عاجل!

قال المدرس :حسناً . . ماهو؟

نظرت إلى الأولاد من حوله . . كانوا جميعا يستمعون . . خاصة ولد له أسنان ضخمة . . همست قائلة : إنه حول الرحيل في الزمن . . آه . . إننى أتيت من المستقبل . . ولكنى سجينة هنا ، لا أستطيع العودة .

عبس مستر بولتون . . وقال لها أمرا : اهتمى بموضوع اليوم والغد شانا . . أما المستقبل والرحيل في الزمن فهو مجرد خيال علمى! والآن . . اذهبى!

صاحت شانا : ولكن أرجوك . . إننى يائسة . . لا أنتمى إلى هنا . . إننى مسجونة!

لكنه لم يستمع إليها . . واستدار وواصل حديثه مع الأولاد!

ابتعدت شانا وهى تقول : سجينة . . نعم سجينة!

عندما رن جرس نهاية الدراسة . . شعرت شانا بأنه

أجمل صوت سمعته فى حياتها . . خرجت من المدرسة مع جان . . واقترب منها الولد ذو الأسنان الضخمة!

سألته جان : مارڤن . . ماذا تريد؟

قال : شانا . . لقد سمعت ما قلته عن الرحيل فى الزمن!

جان : شىء مؤكد . . فأنت شديد الفضول!

استدار مبتعدا وهو يقول : كنت أريد المساعدة!

صاحت شانا : مارڤن . . انتظر . . ماذا تعرف عن الرحيل فى الزمن؟!

توقف وقال : لدى شىء فى منزلى . . أعتقد أنك تحبين رؤيته!

قالت شانا : حسنا . . هيا بنا . . أين تسكن؟

صرخت جان : شانا . . هل أنت مجنونة؟ هل ستذهبين حقا إلى منزل مارڤن؟ أخ!

تنهدت وقالت : : جان . . يجب أن أخبرك بشىء . . إننى لست شانا التى تعرفينها . . إننى شانا القادمة من المستقبل!

حملقت فيها جان : هاه؟!

وابتسم مارڤن كاشفاً عن أسنانه وقال : أحيانا أظن أننى من كوكب آخر!

قالت جان : شانا . . إننى عائدة إلى منزلى . . هل ستأتين أم لا؟

شانا : لا!

استدارت حولها وقالت باحتقار : حسناً . . أتمنى لكما وقتاً سعيداً!

سارت شانا ومارڤن مسافة قصيرة . . ثم توقفا أمام منزل قديم . . كانت شانا قد رأته وراء منزلها الجديد!

قال مارڤن : الشىء الذى أريد أن تشاهديه موجود فى المخزن!

وعبرا الفناء إلى مخزن قديم . . وفتح الباب . . وأضاء كشافا فى السقف!

نظر حوله ثم التقط خوذة معدنية . . وأزال عنها الغبار . . كان لها شريط يربط حول الذقن . . وحبل طويل ينتهى بمحول كهربائى على شكل صندوق صغير به أزار للتشغيل وقرص مدرج مكتوب عليه بعض الأرقام!

قال مارڤن : إنها آلة للسفر فى الزمن . . وقد أتى بها

شخص من المستقبل إلى هنا . . انظرى . . وأشار إلى السهم فى القرص المدرج . . كان يشير إلى عام ١٩٥٧ .

وقلبها وقال انظرى : مصنوعة فى الولايات الأمريكية المتحدة . . هونولولو . .

قالت : إنها مصنوعة فى هاواى . . وماذا فى ذلك؟

قال : هاواى ليست ولاية أمريكية . . على الأقل لم تكن كذلك عام ١٩٥٧!

قالت شانا : ولكنها أصبحت كذلك فى عام . . عام . . آه ١٩٥٩ .

وحملقت شانا فى الخوذة على الضوء الباهت . . إنها تذكرة عودتها إلى عصرها الحقيقى!

ابتلعت ريقها وسألته : كيف تعمل؟

ابتسم مارڤن كاشفاً عن أسنانه وقال : اسمحى لى!

ضبط القرص على السنة المطلوبة ، ثم وضعها . . وربطها الشريط وأمسك بالحبل وقال : مستعدة؟!

تمنت شانا ألا يشوى مارڤن رأسها بهذا الشىء . . وأن يكون متأكدا مما يعمل . . ولكن . . لم يكن أمامها خيار آخر . . إما أن تصدقه أو تبقى فى عام ١٩٥٧ . .

تنهدت وهمست : جاهزة!

وضغط مارڤن على زرار التشغيل . . وتطاير الشرر من الصندوق الصغير . . وصرخت شانا : لا . . انتظر .

وكان آخر ما سمعته هو . . ڤوو . . و!

فتحت شانا عينيها . . كانت تجلس وحيدة فى المخزن تحت مظلة خشبية . . وعلى رأسها خوذة معدنية غريبة . . نظرت إلى ساعتها . . كانت الخامسة إلا الثلث . . لكن عقرب الثوان يتحرك . . إن ساعتها تعمل هل عادت حقا . . خلعت الخوذة وأسرعت تجرى إلى منزلها الجديد . . دخلت . . وجرت إلى حجرتها!

رأت ولدا فى نهاية الصالة . . احتضنته فى سعادة : دافيد . . عزيزى!

ياه! صرخ دافيد . . ودفعها بعيداً ! حقا . . إنه شقيقها . . لقد عادت!

واندفعت إلى حجرتها . . حسناً . . إن كل شىء فى مكانه . . الحقيبة مفتوحة فوق الفراش . . ولا توجد وسائد الفيس ولا الستائر الوردية!

وصاحت أمها : شانا . . هل أنت جاهزة للذهاب إلى العمة «جيجى»؟

ردت : نعم . . إننى قادمة! طبعا . . ستذهب . . لم لا؟ واتجهت إلى الباب ونظرت إلى المرآة!

وتجمدت فى مكانها . . مازالت ترتدى الجونلة الزرقاء والبلوزة الرمادية . . وشعرها . . مازالت الجذور هنا بارزة فوق رأسها!

فى اليوم التالى . . استيقظت فى الخامسة صباحا . . غسلت شعرها ، زودته بزيوت تساعد على تصفيفه . . ولفته حول الرولو الساخن . . ثم الچيل . . ورشته بمثبت للشعر!

فى الثامنة إلا خمس دقائق . . بدأت أمها فى النداء عليها ، لكنها لم ترد . . وقفت أمام المرآة . . وقد تجمدت تماما أمام شكلها الرهيب! وكانت جذور الشعر قد نبتت في رأسها كالعيدان البارزة!

لا تريد أن تختفى . . مستحيل . . مستحيل أن تبدأ الدراسة بهذا الشكل . . الموت أفضل من ذلك!

وفتحت درجا تبحث عن مشط . . ورأت النظارة القطة السوداء بماساتها الزائفة!

عادت تلقى نظرة على المرآة . . وفكرت بعمق . .

الخمسينيات كانت سيئة . . لكنها ليست اسوأ من بداية الدراسة فى مدرسة جديدة وهى تبدو مثل حيوان أصلع . . أى شىء أفضل من ذلك!

ومدت شانا يدها إلى داخل الدرج . . وجذبت نظارة القطة السوداء!

وضعتها على عينيها . . وأغمضتهما . . وانتظرت . . انتظرت أن يبدأ الوخز الخفيف!!

* * *

٦

ماذا تأكل اليوم ؟!

• تبدأ قصتى فى عام ١٩٤٧ .

فى ذلك العام ، كان مطعم مدرسة «ميل رود» ، يقدم طبقا جديدا من «اللحم الغامض» كل يوم . . وتطهوه سيدة اسمها سوزان تشوبان ، وفى كل صباح ، تخرج سوزان تشوبان . . وفى يدها ساطورها من المدرسة . . وتعود ومعها حقيبة من اللحم!

وكان دائما سيء المذاق . . جاف من جهة . . وكثير الدهون من الجهة الأخرى . .وأطلق عليها الأولاد اسم «سو الشريرة» فقد كان طعامها أسوأ غذاء فى العالم!

وجاء يوم «أصابع سو» ، قالت إنه طبق من شوربة الطماطم ، وبها قطع من السوسيس ، لكن الأولاد رفضوا أكلها ، وتصوروا أن بالشوربة قطع من الأصابع الحقيقية!

ثار الأولاد . . وظلوا يهتفون : «سو الشريرة» . . «سو الشريرة» . . «سو الشريرة» وجن جنونها . . واندفعت إلى قاعة الطعام وهى تحمل ساطور اللحم الخاص بها ، وأخذت تضرب به الموائد . . تضرب وتضرب . . حتى وصلت الشرطة وجرتها إلى الخارج .

ومضت عدة سنوات . . ثم قرأ البعض خبر موتها فى صفحة الوفيات فى الجريدة . . وقال الجميع : إنها ماتت بسبب وقوعها على ساطورها الحبيب فى مزرعة للحوم كانت تعمل بها .

وهنا بدأت تقع بعض الأحداث الغريبة!

أثار الساطور مطبوعة على الجدران . . وفئران مخنوقة فى ثلاجة المدرسة ، وهرب أتوبيس المدرسة أيضاً . .

وهكذا . . أغلقوا المدرسة إلى الأبد!

قالت ديانا ونحن نقترب من مدرسة ميل رود : روبرت . . إنها حكاية مثيرة!

ونظرنا ـ ديانا وأنا ـ عبر الحشائش الطويلة والأعشاب المتشابكة . . رأينا بناء المدرسة على شكل مربع كبير . . وتتكون من ثلاثة طوابق ومبنية بالطوب البنى ، كانت مهجورة لسنوات طويلة !

كنا ـ ديانا وأنا ـ أبناء عم . . وجيران . . وأصدقاء أيضاً . . وحدث لنا هذا الصيف شيء مشترك آخر . . وهو رسوبنا في مادة الرياضة . . لذا . . اشتركنا في مدرسة صيفية . . هي «ميل رود» .

كانوا يعيدون ترميمها . . لتصبح جزءاً من مدرستنا يساعد في استيعاب العدد الكبير من التلاميذ . . ولكنها لم تكن جاهزة بعد!

ومشطت ديانا شعرها القصير وقالت : إن لك خيالاً رائعاً . . انى أحب هذه القصص التي تتخيلها!

صحت : لكنى لم أتخيل هذه القصة . . كل شخص في البلدة يعرفها . . بالإضافة إلى أننى لم أعد أتخيل شيئاً . . لقد أقلعت عن ذلك!

قالت ضاحكة : لا تستطيع أن تمتنع عن الخيال!

قلت بإصرار وبلهجة حاسمة : سوف أفعل!

في نهاية الفصل الدراسى الماضى . . اختارنى الأولاد «التلميذ الأكثر خيالا» شيء مخجل ، لماذا لم أكن الرياضى الأول . . أو أكثر الأولاد وسامة «شعرى أشقر قصير . . وعيناى زرقاء . . وأظن أن شكلى جميل» .

قالت ديانا ونحن نواصل طريقنا إلى المدرسة : حسنا . . إنها قصة مخيفة . . يجب أن يحولوها إلى فيلم سينمائى!

ديانا تعشق السينما . . وهى دائرة معارف سينمائية متحركة ! وقالت بإصرار : قصة ظريفة . . ولكنى لا أصدقها!

ثم توقفت وقالت فجأة : هيه . . انتظر لحظة . . إنك صادق حقاً . . لقد روى لى صديقى كيفن هذه القصة من قبل . . وقال إذا قلت «سو الشريرة» ثلاثة مرات وأنت تقف على أطراف أصابعك . . فإنها تعود من الموت . . هل تتخيل ذلك؟

قلت باحتقار : لا . . لم أعد أتصور شيئاً!

خطونا إلى داخل المدرسة . . كان العمال في كل مكان . . يطلون الجدران ويصلحون النوافذ ويرممون الأرض . . والأولاد يتجولون في الفصول ، لايعرفون المكان الذى يتجهون إليه . . واندفعت مدرسة تقول : هيا إلى الفصل!

وناديت وراءها : أين فصلنا . . نحن لانعرف شيئاً!

لكنها كانت قد ابتعدت . . فلم تسمع ندائى . . سرنا فى الصالة الواسعة . . نبحث عن إشارة تؤدى إلى قاعة الدراسة!

تحولنا إلى باب واسع وقالت ديانا : واو . . وجدنا قاعة الطعام . . قاعة سو شوب!

كانت مكانا واسعاً . . عادياً . . موائد ممتدة . . والأرض قديمة .

قالت ديانا : تعالى نفحص المطبخ . . حيث كانت تعمل سو شوب!

مازال المطبخ فى مكانه وراء باب قد غطاه الغبار . . ورأيت نظرة فى عينى ديانا ، بعثت بالخوف فى قلبى . . قالت : سوف أقولها . . الآن!

قلت : هيا . . قولى . . لن يحدث شىء!

قهقهت وقالت : سنرى! . . ووقفت على أطراف أصابعها وقالت : سو الشريرة . . سو الشريرة . . سو الشريرة!

فى اللحظة التى انتهت فيها . . اندفعت المياه بكل قوة وعنف من كل الحنفيات الموجودة فى المطبخ!

تبادلت مع ديانا نظرات الدهشة . . ثم أسرعنا نتسابق

لنخرج من المطبخ! وبمجرد أن وصلت إلى الصالة . . نظرت خلفى إلى ديانا . . ولكنها لم تكن موجودة . . أين ذهبت؟ هل أمسكت بها سو الشريرة؟ لا . . مستحيل . . إننى أتخيل مرة أخرى . . روبرت أهدأ . . كن عاقلا . . ولكن .

وأمسكت بذراع أحد العمال كان متوجها إلى حجرة الطعام وقلت : صديقتى . . إنها . . آه . . أمسكت بها سو الشريرة!

أسرعنا بالدخول . . كانت ديانا مستلقية على الأرض . . انزلقت قدمها عندما سارت فوق شىء لزج . . وهمست «إنها هنا . . سو الشريرة!»

قال العامل ساخراً : آه . . طبعاً!

تبعناه إلى المطبخ . . وبدأ يغلق الحنفيات وقالت له ديانا : عندما تطقت باسمها ثلاث مرات . . اندفعت المياه من الحنفيات . . إنها سو الشريرة .

ضحك الرجل وقال : هل مازالت تلك القصة معروفة . . لقد اندفعت المياه من الحنفيات لأننى فتحت الصمام الرئيسى فى القبو . . إننى السباك!

وقلنا بصوت ملىء بالخجل : أوه!

تركنا المطبخ ، وواصلنا البحث ، حتى وجدنا إشارة إلى قاعة دروس الرياضة . . وكان الدرس الأول بسيطاً . . إعادة سريعة . . خرجنا بعدها إلى فناء المدرسة وجلسنا نتناول الطعام!

قلت : أعتقد أن الرجل يظن أننا حمقى تماما! تخيل الاشياء يسبب المشاكل دائماً!

قالت وهى تجلس بجوارى : تخيلت أن سو الشريرة ، سوف تطير ، وتهجم علىّ ، وتمزقنى قطعاً . . قطعاً .

وظهر الاشمئزاز على وجهها وهى تنظر إلى «الساندوتش» فى يدها ، وقالت : : ما هذا . . كيف أعدت لى أمى ساندوتش من اللحم . . وأنا أكره اللحم!

قدمت لها نصف الساندوتش الذى معى وقلت : إنه من الزبد والمربى .

لكن فى اللحظة التى وضعت فيها الساندوتش فى فمى . . تأكدت أن به شيئاً غريباً . . شىء خطأ . . لابد وأن الزبد قديمة . . منذ ألف سنة . . فهى لزجة وذات طعم كريه . . وقفزت واقفا وبصقت القطعة التى قضمتها قبل أن أبتلعها!

وفعلت ديانا مثلى تماما . . وقهقهت ضاحكة . . وقطعت الخبز قطعا صغيرة وقالت : إنها . . إنها كبدة . . وتأوهت مشمئزة وواصلت : كبد غير مطهى . . ماذا حدث . . هل جنت أمك؟

قلت مترددا : لقد رأيتها وهى تعده . . كانت تضع زْبدا ومربى . . لابد أن شخصا ما قد استبدله . . ونظرنا فجأة بذهول إلى طعامنا!

همست ديانا خائفة : هل تظن أن هذا من فعل «سو الشريرة» ربما أكون قد استدعيتها من الموت حقا!

قلت : مستحيل . . لابد أن شخصاً ما حاول أن يمزح معنا هذا المزاح السخيف!

بعد ظهر اليوم . . تناولت كتبى ، وأغلقت دولابى . . ونظرت إلى ديانا أسألها : مستعدة للعودة؟!

كانت تقف متجمدة تماماً . . ظهرها فى اتجاهى . . . وقد انحنى كتفيها . . متوترة . . متصلبة . . سألتها : ماذا حدث؟

استدارت . .وهى تمسكك بحقيبة كتبها الزرقاء . . أو ما بقى منها . . والتى كانت حقيبتها لكنها الآن مجرد شرائط من القماش!

قالت ديانا : شخص . . شخص ما . . مزقها . . مزقها بساطور!

حملقنا فى الحقيبة الممزقة وهمست ديانا : روبرت . . الحكاية صحيحة . . لقد عادت الساندوتشات أولا . . ثم هذه!

حائرا . . فكرت بقوة . . وقلت : ربما هذا من فعل ولد مجنون يحاول أن يبث الرعب فى نفوسنا . . لا داعى لأن نفقد عقولنا . . الأولاد كله يعرفون القصة!

قالت ديانا : أرجو أن يكون ذلك صحيحاً . . ولكن . . هل يجب أن نخبر ناظر المدرسة بما يحدث؟!

قلت موافقا : نعم . . هيا بنا . . وتوجهنا إلى مكتب المدير . . لكنه كان مغلقاً ومظلماً .

قلت : حسنا . . يمكن أن نفعل ذلك غداً! مشينا سويا . . وخرجنا من المدرسة . . وظللت أنظر إلى حقيبة ديانا المهملة . . كيف حدث هذا؟

فى اليوم التالى . . كا علينا أن نأكل وجبة ساخنة فى قاعة الطعام بعد أن أعيد فتحها . . وكانت ديانا وأنا وراءها أول الصف ، ونحن نحمل صوانى الطعام . . وقلت : هل ستخافين لو رأينا «سو شوب» هنا؟

قالت ساخرة : ها أنت تعود لاستعمال خيالك الواسع .

قلت معترفا : معك حق . . آسف . . ولكن .

وقطع كلامى صوت سقوط صينية ديانا على الأرض . . وفتحت فمها واتسعت عيناها رعباً .

ورأيت الطاهية وراء منضدة تقديم الطعام . . امرأة ضخمة طولها ٦ أقدام على الأقل عيناها سوداء متوحشة . . ووجهها عابس متجهم!

وتمسك فى يدها ساطوراً لامعاً!

وضغطت ديانا على ذراعى وقالت : إنها . . إنها هى!

وضحكت المرأة وقالت : لقد نسيت أن أترك الساطور .

ووضعت السلاح جانبا وهى تربت عليه بإعجاب وقالت : هيا . . تقدموا أيها الأطفال إلى وجبتكم الشهية!

وظللنا ـ ديانا وأنا ـ نحملق فى وجهها دون أن نتحرك!

وقالت وكأنها تغنى : هيا . . تعالوا!

ودفعنا الصوانى ببطء فوق المنضدة . . قريباً منها!

ودفعت المرأة بطبق من شوربة الطماطم «والسوسيس» فى اتجاهى وهى تعلن :

مفاجأة . . شوربة الطماطم!

وفتحت فمى دهشاً . . ونظرت برعب إلى الشوربة الساخنة! ونبحت قائلة : ماذا حدث؟ ألا تحب شوربة الطماطم «بالسوسيس»؟

قالت ديانا بسرعة : إننا نحبها . . وجذبت طبقا من الشوربة ووضعته فى صينيتها .

وقال المرأة غاضبة : كل الناس تحب طعام العمة «سو»!

لهثت ديانا . . وقالت ونحن نتجه إلى أقرب مائدة : «العمة سو»؟ إنها سو الشريرة . . ألم أقل لك!

قلت وأنا أحاول أن أبدو هادئا : إن اسمها «سو» بالصدفة . . وهذه مجرد شوربة!

ونظرنا إلى أطباقنا . . كانت قطع «السوسيس» رمادية . . كريهة المنظر! وهى تدور فى الطبق!

قالت ديانا بصوت حاسم : لن آكل هذا . . ماذا لو كانت من لحم الفئران!

وحركت قطعة من اللحم بالملعقة . . يوك . . ودفعنا بأطباقنا بعيداً . .

فى طريق خروجنا . . جذبت ديانا ساعدى وقالت : أنظر إلى قائمة طعام الغد . . كانت مكتوبة على لوحة سوداء ، بخط ركيك «غذاء الغد . . مفاجأة من اللحم! طبق العمة سو الخاص» .

وهمست ديانا : إنها تحملق فينا!

استدرت خلفى . . كانت «العمة سو» تقف فى مكانها ، وقد عقدت يديها على صدرها ، وهى تحدق فينا .

دق قلبى خوفا وقلت لديانا : هيا بنا! ديانا . . يجب أن نتوقف عن ذلك . . إننا على وشك الجنون! هذا كله وهْمٌ .

قالت بإصرار : إنها هى . . لقد دعوناها للعودة من الموت . . وهى تطاردنا من أجل هذا!

صرخت : دعوناها . . أنت التى دعوتيها!

قالت : لكنك كنت معى . . وهذا يكفى!

قلت حائرا : آه . . عظيم . . لكن . . لايهم . . لأنها ليست «سو شوب» إنها مجرد طاهية فى مطعم المدرسة!

بعد انتهاء اليوم الدراسى . . كنا قد اقتربنا من منازلنا . . عندما توقفت ديانا . . وفتحت حقيبتها

الجديدة . . ونظرت داخلها وقالت : نسيت كتاب الرياضة . . لدينا امتحان غداً!

أصفر وجهها وقالت : لقد نسيته فى قاعة الطعام . . لا فائدة . . سوف أرسب فى الامتحان . . ولكن . . لن أعود لاستعادة الكتاب . . مستحيل!

قلت لها وأنا استدير عائدا : هيا بنا . . دعينا نعود ونأتى به!

حقا . . كنت سعيداً بنفسى . . سعيداً بهدوئى وشجاعتى!

كان باب المدرسة مغلقاً . . قلت : لقد خرج الجميع . . ربما وجدنا باباً مفتوحاً فى الخلف!

وبالطبع . . وجدنا أحد الأبواب الخلفية مفتوحاً . . دخلنا ومررنا بجوار أحد العمال الذى كان مشغولا بإصلاح الأرض!

خطونا داخل قاعة الطعام الصامتة . . ونظرنا حولنا!

كانت الحجرة خالية . . وكتاب ديانا على مائدة قريبة . . أسرعت تتناوله . . واستدرنا للعودة . . وقلت لها : هل رأيت . . لا شىء . .

وارتفع صوت : ليس بهذه السرعة! وتجمدنا!

العمة سو تقف على الباب وفى يدها الساطور اللامع . . وقالت مزمجرة : إذن . . لم تعجبكم شوربة العمة «سو» .

تراجعنا إلى الخلف . . وقالت ديانا وهى تتشبث بذراعى : لقد أعجبتنا!

وصرخت المرأة وهى تهجم علينا : كذب . . كذب!!

واشتعلت عيناها بنيران الغضب : لقد رأيتكما . . لم تأكلاها!

ولوحت بالساطور فوق رأسها . . واندفعت نحونا!

واختبأنا خلف إحدى الموائد . . وأطلقت «العمة سو» صرخة حرب متوحشة . . وأحنت ظهرها . . وقذفت بالساطور من فوق رأسها!

واندفع الساطور نحونا . . وانغرس فى المائدة فوقنا!

وأسرعت إليه مرة أخرى . . وبدأت تجذبه بوحشية من خشب المنضدة!

وصرخت : هيا بنا . . وأمسكت بيد ديانا وأسرعنا بالهرب!

جرينا إلى أقرب قاعة للدراسة . . دخلنا . . وأغلقنا البـــاب وراءنا ، وبجنون . . أدارت ديانا المفــتـــاح فى الباب . . واعتمدنا عليه بظهورنا ونحن نلهث!

وكل ما أستطعت قوله هو : آه . . آه . . آه .

وقــالــت ديانا : يجب أن نهــرب من هنا . . لابد من وجـود طريقـة . . توجـد دائمـا طريقـة فى الأفـلام السينمائية!

أمسكت بيدها . . وارتعدت يدى الأخرى وأنا أشير إلى النافذة!

العمة سو . . سو الشريرة . . كانت تسبح هناك!

تسبح فى الهواء . . وتضحك

صرخنا . . وصرخنا . . ونحن نحاول فتح الباب!

لكنه كان موصداً بقوة!

وطارت سو الشريرة إلى داخل القاعة!

وصرخت : نحن فى عداد الموتى!

صرخت سو الشريرة فى فرح : هذا صحيح . . أنتم غداء الغد . . مفاجأة . . من اللحم . . لحمكم!

وقعنا فى الشرك . لا أمل في الفرار!

أخذت ديانا تهز الباب وتفكر بعمق . . ثم قالت : رأيت فى أحد الأفلام وهم يذكرون اسم الوحش مقلوباً . . و . .

توقفت وهى ترى سو الشريرة وهي تطير متجهة إلينا ، وقد رفعت ساطورها عاليا!

وصـرخت : ابتـعـدى . . لن تستطيع أن تمسكنا فى وقت واحد!

وأسرعت ديانا تتجه إلى جهة . . وأنا إلى الأخرى . . وتبعـتنى الشريرة! اختـفـيت تحت مكتب المدرس فى اللحظة التى طار فيها الساطور فى الفضاء وهى تصرخ : أمسكت بك!

وصاحت ديانا من النافذة : هيه . . سو الشريرة!

اســـتـدارت وراءها وصـــرخت : لا تناديني بهـــذا الاسم . . واندفعت تهاجم ديانا!

نظرت فى رعب . . والتقت نظراتى بنظرات ديانا!

وهتفت ديانا : دعنا نجرب فكرة الفيلم!

وهززت رأسى موافقاً!

وبدلا من أن نقول سو الشريرة . . صحنا بأعلى صوت

ممكن : الشريرة سو . . الشريرة سو . . الشريرة سو! اذهبى بعيدا!

وفتحت «سو شوب» فمها فى دهشة . . وأطلقت نباحاً طويلاً مخيفاً . . لا . . لا . . ا . . ا . . !

ثم بدأت تدور بسرعة فى الحجرة . . وكأنها وسط اعصار .

وطار الساطور من يدها . . طار فى الهواء . . ثم اندفع ليستقر على اللوحة السوداء ورائى!

وعندما نظرت مرة أخري . . كانت «سو شوب» قد اختفت!

وقفزت ديانا فى سعادة : روبرت : لقد نجحت . . نجحت . . تماماً كما فى الفيلم!

وصرخت قائلا : هيا بنا من هنا . . لا مدرسة صيفية بعد اليوم!

أسرعت أجرى إلى المنزل . . وجدت أمى فى المطبخ . . قلت منفعلا : أمى . . اسمعى ماحدث!

قالت : ليس الآن . . اخبرنى بما تريد فيما بعد . . لقد تأخرت علي موعد اجتماع عمل . . اسمع . . لقد طلبت

لنا طعاما من المطعم الصينى . . ولأنك لم تكن هنا طلبت لك وجبة اليوم . . هل يناسبك هذا؟

قلت وقد شعرت فجأة أنني أشعر بجوع شديد : وماذا أيضاً؟

قالت وهى تحاول الوصول إلى طبق من رف مرتفع : أوه . . أنت تعرف أباك . . إنه يطلب دائما طبق . . سو الشريرة . . سو الشريرة . . سو . . وصرخت : ماما . . لا . .

أكملت : الشريرة . . روبرت . . ماذا حدث لك؟

قبل أن أرد عليها . . قرع جرس الباب ، وقالت أمى : أعتقد أنه عامل توصيل الطلبات . . من فضلك . . افتح له الباب!!

* * *


شبح الجيتار
داخل العدد ٦ قصص
جيفرى يبلغ من العمر ١٢ عاما يحب العزف على الآلات الموسيقية وخاصة الجيتار.
وأثناء سيره فى احدى الممرات مع صديقته بيث وجد محلا للآلات الموسيقية قد احترق عن آخره فيما عدا جيتارا قديما. أخذه جيفرى، ولكن هذا الجيتار يسكنه شبحا ويقلب حياة جيفرى رأسا على عقب فلتقرأ القصة ولتعرف النهاية... هذه واحدة مع خمس قصص أخرى كلها رعبا وإثارة.
احرص على اقتناء الأعداد الخاصة
داخل كل عدد ٦ قصص